الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية أدرار

كلية الآدب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

البنية الزمكانية في رواية أوركسترا الموت لآسيا رحاحلية.

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص :.أدب جزائري

إعداد الطّالبتين

❖ قسطيني سمية.
❖ بوكني رقية .

إشراف الأستاذ

● د. كروم عبد الله

لجنة المناقشة

أ. نعيمة سبتي	أستاذ. مساعد .(أ)	رئيساً
د . كروم عبد الله	أستاذ محاضر (أ)	مشرفاً ومقرراً
أ. العلمي حدباوي	أستاذ محاضر (ب)	عضواً مناقشاً

الموسم الجامعي1441/1442هـ- 2020/2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne populaire et démocratique
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE AHMED DRAYA - ADRAR
BIBLIOTHÈQUE CENTRALE
Service de recherche bibliographique
N°.....B.C/S.R.B//U.A/2021

جامعة احمد دراية - ادرار
المكتبـــة المركـــزية
مصلحة البحث البيليوغرافي
الرقم.....م.م/م.ب.ب /ج.أ/2021

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): كروم عبد الله

المشرف مذكرة الماستر.

الموسومة بـــ: البنية الرمكانية في رواية أوركستر الموت لأسيا رحاحلية

من إنجاز الطالب(ة): قسطيني سمية

و الطالب(ة): بوكنة رقية

كلية: الآداب واللغات

القسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب جزائري

تاريخ تقييم / مناقشة: 13/06/2021م

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
ويإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:
د. عبد الله كروم

مساعد رئيس القسم:

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

الحمد لله الذي تسبح له الرمال وتسجد له الظلال، أشكر الله الذي بلغني هذا المآل

الى من أفنت عمرها من أجلي ومن أجل اخوتي إلى من انكسرت لأرفع هامتي إلى أمي الغالية

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار،إلى أبي الغالي_ حفظهما الله

إلى من أرى فيهم التفاؤل إخوتي وكل عائلتي.

إلى أستاذي الفاضل عبد الله كروم ،وكل أساتذتي في مختلف الأطوار الدراسية.

إلى معلميّ بالمدرسة القرآنية وكل من ينتمي إلى هذا الصرح العظيم

إلى كل أهل بلدتي الحبيبة "لعياد".

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب أوبعيد، أهدي ثمرة هذا الجهد

سمية

الإهداء

إلى من علمني العطاء بدون انتظار،إلى

من أحمل اسمه بكل افتخار. . . .أبي العزيز رحمه الله .

إلى معنى الحب والحنان والتفاني،إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي. . . . . .أمي الحبيبة .

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس الجميلة ورياحين حياتي إخوتي

إلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربي

إلى أساتذتي الكرام في قسم اللغة العربية وآدابها .

إلى من أشرف وأخلص في إشرافه على بحثي هذا، أستاذي:

. . . . . .كروم عبد الله. . . . . .

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات وسأفتقدهم

إلى من أتمنى أن تبقى صورهم في عيوني:

. . . . . .صديقاتي. . . . . .

إلى كل من ساعدني ووقف بجانبي بكلمة طيبة، بدعاء، بنصيحة. . . . . .

والله نسأل التوفيق والسداد .

رقية

شكر وعرفان

الحمد لله معطي سؤل من سألا وجاعل العلم منجاة لمن عملا

ثم الصلاة على من كان مبعثه فضلا من الله عم الخلق واشتملا

فلك اللهم الشكر على إتمام هذا البحث وبجزيل شكرنا نتقدم لمن كان له فضل كبير في إخراج هذا الجهد للوجود للأستاذ المشرف الدكتور عبد الله كروم الذي طوقنا بكرم أخلاقه ونبل تواضعه وغزارة علمه ، لقد كانت توجيهاته الفعالة النابعة اثر كبير في انجاز هذا البحث المتواضع وإخراجه بصورته الحالية مبنى ومعنى ، فحسبنا له دعاء أن يمده الله عمرا وان ينفع به اللغة وطلابها .

ويطيب لنا أن نعرب عن جزيل شكرنا للجنة المناقشة مشرفا ورئيسا ومناقشا

مقدمة

مقدمة

تتربع الرواية الجزائرية على مكانة مرموقة تحمل قضايا متشعبة، وهي منذ طور تكوينها تحمل صوت الأديب وآلام الشعوب، كما استطاعت أن تفرض وجودها ضمن أهم الفنون الأدبية.وهذا راجع إلى استيعابها للأسس الفنية التي يبنى عليها العمل الأدبي.

الرواية في الأساس فن زماني/ مكاني؛ لذلك فإن الحديث عن أحد هذين العنصرين يصبح بالضرورة حديثاً عن الآخر، ومنه جاء مصطلح الزمكانية للدلالة على علاقة التناسب والاحتواء.

إن عنصري الزمن والمكان يلعبان دوراً واضحاً في تشكيل البنية السردية لكل رواية، وتفرض معالجة أحدهما ضرورة معالجة الآخر،حيث من هنا ظهر مصطلح الكرونوتوب أو الزمكانية وهي الحركية من الزمن والمكان، للإشارة إلى العلاقات والتلاحمات المتواشجة بين هذين العنصرين. ولقد حفزتنا الأهمية البالغة التي يكتسبها كل من الزمان والمكان واجتماعها على طرق البنية الزمكانية في رواية أوركسترا الموت لأسيا رحاحلية،وازداد انشغالنا بالموضوع بعد أن تسنى لنا الإطلاع على العديد من الأبحاث والدراسات التي تناولت الرواية الجزائرية،وملاحظة عدم اهتمامهم بعنصر البنية الزمكانية،إذ كانت أغلب الدراسات التطبيقية—التي اطلعنا عليها– تكتفي بتناول البنية الزمانية والمكانية.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هي رغبتنا في تقديم دراسة تطبيقية حول البنية الزمكانية لرواية أوركسترا الموت.ومن هنا يمكننا طرح التساؤل التالي:كيف تمظهرت البنية الزمكانيةفي رواية أوركسترا الموت؟وينجم عن هذا الإشكال:

ما مفهوم الزمكانية؟.

ماهي عناصر البنية الزمنية التي تحتويها هذه الرواية؟

أما بخصوص الخطة التي اجتبيناها لتقريب موضوع بحثنا فإنها خطة تتلخص فيما يأتي:إذ استهللنا بحثنا بمقدمة ثم أعقبناها بمدخل تمهيدي، كان فاتحة للموضوع الأساس.

أما الفصل الأول فكان نظرياً حاولنا فيه رصد أهم التعاريف النظرية المتعلقة بكل من الزمن والمكان والبنية الزمكانية.وفي الفصل الثاني كانت مقاربتنا مقاربة تطبيقية، بحيث درسنا المفارقات الزمانية (الاستباق،الاسترجاع)في الرواية وكذا عن البنية المكانية فيها، وفي الفصل الأخير تحدثنا عن تجليات البنيةالزمكانية في الرواية،ثم أنهينا هذا البحث بخاتمة تحوي النتائج التي توصلنا إليها.وقد انتهجنا المنهج

الوصفي بآلية التحليل، إلا أن هذا لا يعني التزامنا الحرفي بهذا المنهج،بحيث قمنا بتطويعه بما يتناسب وطبيعة المدونة المدروسة،واستفدنا من مناهج أخرى كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

لنخلص في الأخير إلى خاتمه كشفنا من خلالها عن أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد استخدمنا في هذه الدراسة جملة من المصادر والمراجع، منها(بناء الرواية)لسيزا قاسم، وكذا (نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد)لعبد الملك مرتاض، وكذا (شعرية الخطاب السردي) لمحمد عزام.

ومن الصعوبات التي واجهتنا الوضع الصحي الراهن الذي شهدته البلاد الذي أوقفنا عن متابعة بحثنا، وصعوبة التنقل إلى المكتبات.وكذا كثرة الدراسات التي تناولت الزمكانية من ناقد إلى أخر.

وفي الختام نقول إن عملنا هذا مجرد محاولة بحثية بسيطة كما أننا لا ندعي أن يكون هذا البحث قد أعطى كل ما يتعلق بالبنية الزمكانية في رواية أوركسترا الموت، ولكننا نتمنى أن يكون قد أسهم ولو بالقدر البسيط، كما لا ننسى فضل أستاذنا الدكتور عبد الله كروم الذي أشرف على هذا العمل وأعاننا بملاحظاته وتوجيهاته السديدة ومساعدته لنا لإتمام هذا العمل، لذا نتقدم إليه بخالص الشكر والامتنان والتقدير.

والله نسأل التوفيق والرضا والسداد في الخطى، إنه ولي ذلك والقادر عليه وحده.

2021/05/24

مدخل

التعريف بالكاتبة آسيا رحاحلية:

قاصة وكاتبة جزائرية، من مواليد 1963 بخميسة (بلدية سدارته)، بولاية سوق أهراس، متحصلة على شهادة ليسانس في الإنجليزية من جامعة قسنطينة (دفعة 1987)، وهي عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين، بدأت الكتابة في سن مبكرة لكنها تخصصت في الإنجليزية واشتغلت بتدريسها لمدة23 سنة.

تنشر في العديد من المجلات والصحف منها: المثقف البعيد، الناقد العراقي، الحوار المتمدن، جريدة الحوراء الأسبوعية، فرسان الثقافة، البعيد.

لها عدة محاولات شعرية(الشعر الحر /الشعر العمودي).

من أعمالها:

1/ليلة تكلم فيها البحر/دار الهدى عين مليلة 2010/الجزائر .

2/سكوت إني أحترق /دار الهدى عين مليلة 2012 .

3/أعتقني من جنتك/دار الهدى عين مليلة2014.

4/تدق الساعة تمام الغياب /دار الهدى عين مليلة2015.

وبالإنجليزية:

كتاب شبه مدرسي: لطلاب النهائي ثانوي/ دار الهدى عين مليلة.

كتاب شبه مدرسي لطلاب النهائي ثانوي / دار الهدى.

مخطوط ومضات شعرية: سبائك التعب.

رواية اوركسترا الموت.[1]

[1] مقابلة عبر الهاف يوم 28 /2021/04 على الساعة 21:21

ملخص الرواية:

تعالج الرواية تيمة الحب بين المحامي نبيل بن عريف وحنان المستشارة النفسية، تنفتح الرواية على سرد وصفت فيه سوق أهراس(مدينة طاغست)، تبدأأحداث القصة بأمر من صديقة حنان، بينما تذهب حنان إلى مكتب المحامي نبيل بن عريف لرفع قضية ضد طليقها يونس، فيكون هذا أول لقاء وبداية لعلاقة الحب التي ستجمعهما.

نبيل محامي عاش طفولة بائسة مع والده وزوجة والده زكية، لم يعرف في حياته أمه سوى القصة التي كان والده يرددها عليه كلما هم بسؤاله، فيخبره بان أمه توفيت بمرض مجهول، وقبرها جرفه السيل، ترعرع رفقة زوجة والده زكيةحتى وفاة والده، بعدها قررت الرحيل والعيش مع أخيها، إلىأن مرضت وتوفيت هناك،فحزن نبيل جدا لفراقها.

درس نبيل وتدرج في تعلمه إلىأن تحصل على شهادة للمحاماة، وباشر في العمل كمحام، أما حنان فمستشارة نفسية كانت تعيش مع والدتها وأخيها، إلىأن تقدم يونس لخطبتها وتزوجت به بالرغم من أنها لم تشعر بأي حب اتجاهه، عاشت معه لمدة خمس سنوات، لم تعرف للسعادة طعما، أجهضت عدة مرات واعترى الحزن طريقها، حتى قررت الانفصال عنه، وكانت بمثابة فاجعة ليونس ولعائلتها وبخاصة أخوها فريد، الذي فقد عمله عند زوجها وحملها النتيجة.

تركت بيت الزوجية ورجعت إلى بيتهم هناك إلىأن تحصلت على شقة من مديرية التربية، انتقلت للعيش فيها وحدثت قطيعة بينها وبين شقيقها، بيد أنه طلب منها أن تمنحه السكن لكن طلبه قوبل بالرفض، وبدأت تزور والدتها أثناء غياب أخيها، وبعد التقائها بنبيل وتواصل اللقاءات بينهما، لاسيما وأن نبيل أعجب بها أيماإعجاب، فكان يخطو الخطى نحو بيتها بين الحين والحين ويجلسا سويا لساعات طويلة، واستمر اللقاء، وفي فصل عنونته الروائية آسيارحاحلية بخمسة أيام في الجنة، عزم العشيقان على السفر إلى سوسة وقضاء أيام هناك، فكانت بالنسبة لهم السعادة، وبعد عودتهم انشغل عنها نبيل لفترة بسبب أشغال العمل، إلىأن جاء اليوم المشؤومالذي لاحظ فيه احد أبناء حي مشرق الشمس دم متسرب من تحت باب شقة حنان، وكانت الفاجعة أن وجدوها مقتولة في شقتها، وتتواصل الأحداثإلى أن يأتي نبيل ويسمع الخبر الأليم الذي نزل كالصاعقة على قلبه، فاستُدعي للتحقيق، وتواصل البحث عن المجرم الفاعل، ولكن ملف القضية أغلق ورد إلى قاتل مجهول، استمر نبيل بحزنه على فراق حبيبته، ورجع لمزاولة عمله، وتفقد الرسائل التي كانت تصله قبل أشهر ولم يكن يكترث لأمرها، فوجد رسائل تظهر له أنأخته

تبحث عنه، فدبر لقاء بينهما، وحصل اللقاء وكانت المفاجأة أن له أختاً قد أوصتها والدتها أن تبحث عن ابنيها زكريا ونبيل ففعلت، وفي اللقاء أخذتهإلى قبر والدته الذي لطالما كان يحلم أن يضمها ويعيش معها عمرا مديدا، ولكن القدر كان أقوى من أن تحقق أمنياته.

مفاهيم حول البنية والسرد:

أولا:البنية:

أ . البنية لغة:

وردت كلمة البنية في معجم لسان العرب لابن منظور بمعنى "الهيئة التي بني عليها مثل المشية والركبة.وبني فلان بيتاً،بناءً،وبني مقصوراً شدد للكثرة".[1]

ويقال فلان صحيح البنية أي الفطرة، وسمي البناء بناءً من حيث كان البناء لازماً موضوعاً لا يزول من كان إلى غيره، ومنه كان البناء إقامة بشيء ما بحيث يتميز بالثبات ولا يتحول إلى غيره[2].

والبنية تعني بذلك البناء والوصف وفق مجموعة من المقالات التي تربط السابق باللاحق؛حيث يذهب عبد القاهر الجرجاني إلى نفس المعنى إذ يقول:"لا نظم في الكلام،ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض،ويبنى بعضها على بعض،وتجعل هذه سبب تلك"[3].

أما البنية عند يمنى العيد، فتعرفها بأنها:مادة لغوية وعالمه المتخيل، الذي يحقق بمجموع الأمور، والزمن، الرؤية، من حيث هو عالم القول والصيغة الأدبية"[4].

ولقد عرف الغربيون مصطلح البنية منذ فترة مبكرة إذ تنص بعض المعاجم الأوروبية على أن المعمار قد استخدم هذا المصطلح منذ منتصف القرن السابععشر،وقد اشتقت الكلمة من الأصل اللاتينيSture الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما،ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية.

ومن خلال ذكرنا لمصطلح البنية يتضح لنا أن كلمة بنية بكل مدلولاتها الحسية والمعنوية لا تكاد تخرج عن هيكل الشيء أوقالبه أو مظهره أو عن الهيئة التي تنتظم وفقها العناصر داخل البناء،ومن ذلك قوله تعالى:(**إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيانمرصوص)**[5]

---

[1]ابن منظور، لسان العرب،ج1، دار الحديث القاهرة 1423هـ،2003،ص553،522.

[2]مجد الدين، الفيروز أبادي، القاموس المحيط ، القاهرة، 2008، ص165.

[3]عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة، ط1992،3، ص55 .

[4]يمنى العيد، في معرفة النص، منشورات الآفاق الجديدة، بيروت ،لبنان،ط3 ،1985، ص122.

[5]سورة الصف، الاية4.

وقوله تعالى:(**والسماء بنيناها بأييد وإنا لموسعون**).[1]

ومنه يتضح أن كلمة بنية تعني جسم الكلمة وهيكلها،فهي لا تخرج عن هياكل الأشياء ومكوناتها.

ب . اصطلاحاً:

لقد ارتبط ظهور مصطلح البنية في الدراسات النقدية الحديثة بظهور المنهج البنيوي،وقد استحوذ على اهتمامات الدارسين في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية بمختلف فروعها،فكلمة بنية تحمل في أصلها معنى المجموع أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة؛فهي"نظام أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء،والبنية ليست هي صورة الشيء أو هيكله أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب؛وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء ومعقوليته.[2]"

فهي"بناء نظري للأشياء، يسمح بشرح علاقاتها الداخلية وبتغيير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات....أي عنصر من عناصرها لا يمكن فهمه إلا في إطار علاقته في النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق".[3]

كما نجد مصطلح البنية في العديد من الحقول المعرفية، ولكل حقل معرفي مفهومه وتصوره الخاص بها؛ فنجده في العلوم الطبيعية والتجريبية والكيمياء والفيزياء.....الخ.

ولقد تنوعت مفاهيم النقاد للبنية وتعددت حقولها اللغوية فمنهم من رأى بأن البنية هي" ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة، وعمليات أولية تتميز فيما بينها، بالتنظيم والتواصل فيما بين عناصرها المختلفة".[4]

ثانيا : السرد:يعتبر السرد أداة من أدوات التعبير الإنساني فهو الذي ينظم حركات الشخصيات والأحداث في إطار زماني ومكاني، من أجل الحفاظ على حيلة السرد.

السرد في اللغة تقدمة الشيء إلى شيء آخر تأتي به مشتقا بعضه في أثر بعض؛متتابعاويقال:سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه.وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له،في وصفه صلى

---

[1] سورة الذاريات، الاية47 .

[2] أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،2005، ص19 .

[3] المرجع نفسه، ص19 .

[4] صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت،لبنان، ط3 ،1985،ص122 .

الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سردا أي يتابعه ويستعجل فيه،وسرد القرءان تابع قراءته في حذر منه"[1].

ويقترب المفهوم الاصطلاحي من هذا المعنى إذ أن السرد هو تتابع الحديث والقراءة،وإجادة سياقهما فهو تقديم حكاية معينة؛في فصل محدد يمارسه فاعل معين،في زمن مخصوص؛ والسرد وفق ما أشار إليه جيرار جينيت هو عرض لحدث أو متوالية من الأحداث حقيقية أو خيالية؛عرض بواسطة اللغة واللغة المكتوبة.فالسرد هو الكيفية التي تروى بها قصة ما وتخضع لمؤثرات،وبعضها بالراوي والمروي.

وفي التنزيل العزيز "أن أعمل سابغات وقدر في السرد "[2]

أي أن أعمل دروعا تامات واسعات وقدر المسامير في حلق الدروع.

ثالثاً : مفهوم البنية السردية:

لقد تعرض مفهوم البنية السردية الذي هو قرين البنية الشعرية والدرامية في العصر الحديث،إلى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة،"فالبنية السردية عند فور سترforster مرادفة للحبكة،وعند رولان بارت تعني التعاقب والمنطق والتتابع،والزمان والمنطق في النص السردي،وعند أودين تعني الخروج عن التسجيلة إلى تغليب أحد العناصر الزمنية أو المكانية على الآخر،وعندالشكلانيين تعني التغريب،وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالا متنوعة ومن ثم لا تكون هناك بنية واحدة متعددة الأنواع؛وتختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منها "[3].

والبنية السردية في النص تقوم على ذلك التتابع للحالات والتحويلات،من خلال العلاقة التي يقيمها الفاعل بموضوع القيمة،فالنص السردي يقوم أساساً على ملفوظ الحالة (الكينونة)،والمتمثل دلالياً في النص بجملة الوصلات والفصلات للفاعل بموضوع القيمة،هذا الفاعل المعبر عنه في هذا الإطار بفاعل الحالة.أما الفعل فإنه يستمد وجوده "من التحويل ويعمل على الوصلات والفصلات التي تقوم بين الفاعل وموضوع القيمة وتشتغل ضمن مسار سردي يبدأ بوضع أولي يفضي إلى وضع نهائي".[4]فالانتقال من حالة إلى أخرى في إطار المسار السردي هو ملفوظ الفعلوالقائم به هو فاعل

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص555 .

[2] سورة سبأ، الاية11 .

[3] عبد الرحيم الكردي، البنية السردية في القصة القصيرة، ط3 ، مكتبة الآداب، ص 16 .

[4] عبد القادر نويوة، تجربة عبد الفتاح كيليطو، ابن النديم، للنشر والتوزيع دار الروافد الثقافية ناشرون، الطبعة الأولى 2012، ص63 .

منفذ،يقوم بعملية التحويل إما تحويلاً وصليا أو تحويلاً فصلياً، وفي إطاره يستمد الفاعل وجوده الدلالي في تشكيل البرنامج السردي من خلال العلاقة التي يقيمها مع القيمة المستهدفة.

الفصل الأول :

في مفهوم

البنية الزمكانية

المبحث الأول :مفهوم الزمن.

1- المفهوم اللغوي للزمن:

تجمع اغلب المعاجم العربية والغربية إن الزمان: الوقت طويلا أكانأم قصيراً، وان جمعه الأزمان والأزمنة والأزمن، وأن أزمنة السنة:فصولها الأربعة.

جاء في لسان العرب لصاحبه بن منظور: "زمن: الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره وفي المحكم الزمن والزمان العصر والجمع أزمنوأزمانوأزمنة وزمن زامن شديد، وازمن الشيء: طال عليه الزمان والاسم من ذلك الزمن والزمنة عن ابنالأعرابي، وأزمن بالمكان، أقام به زمانا، وعامله مزامنة وزمانا من الزمن، الأخيرة عن اللحياني"[1]

ويضيف أيضا "وقال شمر الدهر والزمان واحد، قال أبو الهيثم: أخطا شمر، الزمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد قال: ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، قال: والدر لا ينقطع، قال أبو منصور: الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلها، والزمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه"[2].

وورد في معجم مقاييس اللغة :" زمن الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت من ذلك الزمان، وهو الحين قليله وكثيره، يقال زمان وزمن والجمع ازمان وازمنة "[3]

جاء في معجم الوسيط:"زمن: زمنا وزمنة، وزمانة مرض مرضا يدوم زمنا طويلا. أزمن بالمكان أقام به زمانا، والزمان: الوقت قليله وكثيره ومدة الدنيا كله"[4].

أما الزمن في معجم المصطلحات فهو "مجموعة العلاقات الزمنية السرعة، التتابع، البعد...الخ. بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما وبين زمن الخطاب والمسرود والعملية السردية"[5]

---

[1] محمد بن منظور، لسان العرب، ط3، 1994، دار صادر بيروت لبنان، المجلد الثالث عشر، مادة زمن، ص 199.

[2] المصدر نفسه، ص 199.

[3] احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت. عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، بيروت لبنان، 1979، ج 3، مادة زمن، ص 22.

[4] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة مصر، ط5، 2001، ص 401.

[5] جيرالد برانس، معجم المصطلحات، المصطلح السردي، ط 1، 2002، شارع الحيلاية بان وبرا الجزيرة القاهرة، ص 214.

2- المفهوم الاصطلاحي للزمن:

يعتبر الزمان مكونا هاما من مكونات السرد، ويشكل طبيعة العمل ويحددها ويؤثر في بقية العناصر الأخرى، وينعكس عليها، ويعد بعدا أساسيا لكل عملية سردية ويشمل صفات متعددة الأشكال ويساهم في تطوير بناء العمل السردي ويؤلف إطارا محتويا ومتفاعلا مع بقية العناصر النائية الأخرى.

وعنصر الزمن " يراه بول فاليري poulvaleryمصطلحًا دقيقا شفافاً مقيداً مليئاً غنياً بالدلالات والمعاني والإيحاءات ويحسبه جيرار جينيتgerard genetإشكالية جوهرية محورية يتجلى ذلك في انه من الممكن جدا سرد قصة من غير ضبط مكان وقوعها لكنه من شبه المستحيل عدم موقعتها في الزمن مقارنة بالفعل السردي ومن الضروري حكيها في الحاضر أو في الماضي أو في المستقبل"[1] ويعتبر ديكرووتودوروفtodoveأنه لا يصلح فقط لتحديد عامل الزمانية، بل انه يمثل دالا على علاقة خاصة بين المتكلم أو المتحدث وبين المتكلم عنه أو المتحدث عنه.

يستحيل العثور على سرد خال من عنصر الزمان، وهو نوعان اثنان الزمان العام الذي تجرى فيه إحداث المتن بصفة عامة والزمان الخاص الذي يقدم مدة خاصة معينة محددة، ويتخذ ثلاثة انساق هي: النسق الصاعد السائر في اتجاه الإمام والنسق المتقطع المتكسر المتشظي والنسق الهابط العائد إلى الوراء.

فالزمن كما وصفه عبد الملك مرتاض "هو خيط وهمي سيطر على التصورات والأنشطةوالأفكار"[2] ويعرفه سعيد يقطين:"إن مقولة الزمن متعددة المجالات ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري، وقد يستعير مجال معرفي ما بعض فرضيات او نتائج مجال اخر، فيوظفها مانحاإياها خصوصية تساير نظامه الفكري"[3].

---

[1] الجيلالي الغرابي، علم السرد، الزمان، الشخصيات، ط1،2017، شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، المملكة الاردنية الهاشمية، عمان،الاردن، ص 7.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الأعلى الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، في شعبان 1998،ص 179.

[3] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، الزمن السرد التبئير، ط 3، 1997، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ص 61.

أما الزمن عند جيرالد برنس geralد princeفهو:"الفترة أو الفترات التي تقع فيها المواقعو الأحداث المقدمة (زمن القصة) و (زمن المروي)، والفترة آو الفترات التي يستغرقها عرض هذه المواقف والأحداث (زمن الخطاب، زمن السرد)"[1].

ويرى بول ريكورpoulricoeur "أن الزمن السردي بمعنيين، الأول انه زمن من التفاعل بين مختلف الشخصيات والظروف، والثاني انه جمهور القصة ومستعمليها، أو بعبارة وجيزة، الزمن السردي في النص وخارجه أيضا هو زمن الوجود مع الآخرين "[2].

فالزمن هو تلك المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة، وخبر كل فعل، وكل حركة،"وهي ليست مجرد إطار بل هي جزء لا يتجزأ من كل الموجودات وكل وجوه حركتها، ومظاهر سلوكها، لذلك وجد مفهوم الزمن في كل الفلسفات تقريبا"[3].

على الرغم من أنالإنسان كان وما يزال متيقنا من انه لن يستطيع التغلب على الزمن لا لشيء إلا لأن تأثيره في الأشياءتأثير درامي ينطوي على عناصر الحياة والموت في آن واحد، إذن" لقد كان وما يزال عنصر الزمن ينخر مصير الإنسان بشقيه الشكلي الذي يمثله الجسم وما يطرأ عليه من تطورات وتغيرات أو الضمني المرتبط بتقنيات العقل والعاطفة"[4].

يمكن الخلاصة إلى توصل الفكر البشري وهو يتأمل ظاهرة الزمن انه ليس فقط الأبد والخلود كما تفسره المعتقدات والأديان، ولا هو حركة توالي الليل والنهار، بل هو يشمل ميادين كثيرة من الوجود البشري.

3- : مفهوم المفارقات الزمنية:

عرفها جيرار جينيت في كتابه خطاب الحكاية "أنها تعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما،مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية،في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية

[1] جيرالد برانس، قاموس السرديات، ت السيد امام، ط1، 2003، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ص 201.

[2] بول ريكو، ت سعيد الغانمي ، فلاح رحيم، الزمان والسرد(الحبكة والسرد التاريخي)، ج 1، ط1، 2006، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، ص 9.

[3] عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، ط1، 2009، دار القصبة للنشر، حي سعيد حمدين، الجزائر، ص 106.

[4] محمد بشير بو يجرة، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري،ط1، 2017، النشر الجديد الجامعي نشر،طباعة،توزيع، تلمسان الجزائر، ص 15.

نفسها في القصة وذلك لأن نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة،أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أوتلك"[1]

ينطلق جينيت في هدا المستوى من خلال القول بأن الحكاية" هي نظام مزدوج؛حيث نصادف مظهرين لزمن الحكاية:الزمن الأول هو زمن الأحداث كما وقعت بالفعل (زمن الحكاية)والزمن الثاني يخضع لانتظامات الخطاب أو القصة،ولدراسة هذه الوضعيات التي تتخالف أوتتعاقب يقترح دراستها ضمن ما يسميه المفارقات الزمنية"[2]

فالمفارقات الزمنية تعني الخروج عن الترتيب الطبيعي للزمن سواءً بعودة الأحداث إلى الوراء،أو محاولة استقراء لحظة المستقبل،كما أن المفارقات الزمنية تطلق على مختلف أشكال التنافر بين ترتيب القصة وترتيب الحكاية.أي عدم التطابق بين نظام القصة ونظام الخطاب.

إن جينيت ذهب إلى" عد المفارقة الزمنية إحدى الموارد التقليدية للسرد الأدبي"[3]وهي تتفرع عنده إلى أقسام حسب تموقعها زمنياً.

فإذا كانت المفارقة تحركا سرديا يتمثل في رواية أو استعادة مسبقة لحدث لاحق فنحن بصدد استباق،أما إذا كانت المفارقة استعادة لأي حدث سابق عند النقطة التي وصلتها القصة فهي إرجاع،وعلى أي حال فكل كسر لخطية الزمن صوب الماضي أو المستقبل هي مفارقة زمنية بالنسبة إلى لحظة الحاضر في القصة.

1. الاسترجاع:awalepsis

يعرف الاسترجاع على أنه"هو مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق،وهو عكس الاستباق.وهذه المخالفة لخط الزمن تولد نوعاً من الحكاية الثانوية بدورها استرجاعاً"[4].أي حكاية فرعية داخل الحكاية الثانوية.

يمكن أن يكون الاسترجاع موضوعياً(مؤكداً)أو ذاتياً(غير مؤكد)، أما وظيفته في الغالب تفسيرية: تسليط الضوء على ما فات أو غمض من حياة الشخصية في الماضي، أو ما وقع لها من خلال غيابها عن

---

[1] جيرار جينيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج ،الطبعة الثانية 1997، ص47.

[2] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، ص129.

[3] سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغاربي، دار سحرللنشر والتوزيع، تونس، ديسمبر، 2009

[4] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية،دار النهار للنشر، بيروت لبنان،ط2002،1،ص18.

السرد. فالرواية لا تسير بخط زمني واحد انتقالاً من الماضي إلى الحاضر، بل تتراوح بين الوحدات الزمنية :الماضي والحاضر والمستقبل،لأن الأحداث في الرواية لا ترتب كما حدثت على أرض الواقع؛وإنما يكسر الخط الزمني من خلال استخدام تقنيتي الاسترجاع أي العودة إلى الماضي والاستباق أي القفز إلى المستقبل.

يقول حسن بحراوي "كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكاراً،يقوم به لماضيه الخاص،ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة"[1]

أما سيزا قاسم فتشرح الاسترجاع بأن"يترك الراوي مستوى القص ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها؛والماضي يتميز أيضاً بمستويات مختلفة متفاوتة من ماض بعيد وقريب ومن ذلك نشأت أنواع مختلفة من الاسترجاع"[2].

وتحقق هذه الاسترجاعات عدداً من المقاصد الحكائية مثل ملء الفجوات التي يخلفها السرد ورائه؛سواءً بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة،أو باطلاعنا على حافز شخصية مسرح الأحداث،ثم عادت للظهور من جديد.

أنواع الاسترجاع:

1. "استرجاع خارجي:يعود إلى ما قبل بداية الرواية.

2 . استرجاع داخلي:يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص.

2 . استرجاع مزجي:وهو ما يجمع بين النوعين".[3]

وقبل أن يدلف جينيت إلى تحليل طبيعة الإرجاع وتحديد أنواعه ووظيفته،حدد موقع المفارقة عموماً بالنسبة للمحكي فاعتبر كل مفارقة محكيا ثانويا تابعا للمحكي الذي اندمجت فيه،والذي أسماه محكياً أولياً،ويبدو أن الذي دعاه إلى ذلك هو الاستعانة على تصنيف أنواع المفارقات فالإرجاع مثلاً قسمان:داخلي وخارجي.

---

[1] حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي،الفضاء،الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي،ط1، ص.121.

[2] سيزا قاسم ،بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع 2003، مكتبة الأسرة، ص58.

[3] المرجع نفسه،ص121.

إذ الخارجي لا يتداخل مع المحكي الأول، وينهض بوظيفة إعلام القارئ بأمر سابق، أما الداخلي فيتداخل مجاله الزمني المحكي الأول.

حتى يتبين أن للإرجاع محتوى حكائيا عن المحكي الأولي كالذي يكون عند إدراج شخصية جديدة،يريد السارد أن يبطئ ما فيها، أوعن شخصية غابت طويلاً.

فيسلط الضوء على ماضيها القريب،أما الإرجاع الداخلي المتماثل حكائياً،فقد فذلك الذي يسير في خط الحدث ذاته للمحكي الأولي،وإمكان التداخل قائم وارد.

ويشتمل هذا الصنف على نوعين:

أ. إرجاع تكميلي وهو الذي يؤدي وظيفة ملء الثغرات التي تم القفز عليها زمنياً،وقد تكون هذه الثغرات حذفاً خالصاً،وقد تكون إغفالاً لأحد العناصر المكونة لوضعية في مرحلة كان يفترض أن المحكي يغطيها،وفي هذه الحالة لا يتم القفز على الزمن كما هو الحال بالنسبة إلى الحذف،وإنما يتم المرور من جانب المعطيات.

ب . الإرجاع الكامل والتام:فيرتبط بالمحكي الأولي،ووظيفة استعادة السوابق السردية برمتها،ومن هنا يكون قد شكل جزئاً هاماً يصل إلى جعل المحكي الأول انفراجااستباقيا للعقدة، والإرجاعان كلاهما يطرحان جملة من الصعوبات، فبينما يترك الإرجاع الجزئي انطباقا بالانقطاع الزمني لدى القارئ الحصين،فإن الربط الضروري الملزم بين الحكي الإرجاعي والمحكي الأولي والمتسبب في نوع من التراكيب،قد يجعل القارئ يطلع على هناته إن لم ينجح السارد في إخفائها بمهارة[1]

2. الاستباق: يعرف الاستباق على أنه"هو مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد"[2].والاستباق شائع في النصوص المروية بصيغة المتكلم،ولا سيما في كتب السير والرحلات حيث الكاتب والراوي والبطل أدوار ثلاثة يمثلها فرد واحد.وهدا الاختلاط في الأدوار يؤدي إلى تداخلها وبالتالي إلى تداخل أزمانها، ويتخد الاستباق أحياناً شكل حلم كاشف للغيب أو شكل تنبؤ أو افتراضات صحيحة نوعاً ما بشأن المستقبل،والاستباق أنواع مختلفة باختلاف موقع الحدث المستبق في زمن السرد الروائي الأولي،أي زمن حكاية الراوي الأساسية.

يرى جينيت أن هذه المفارقة أقل حضوراً في التقاليد السردية الغربية من الإرجاع وأرجع ذلك:

[1] سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغاربي،ص111.

[2] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية،ص15.

إلى عدم توافقها مع عنصر التشويق الذي كانت الروايات التقليدية تقوم عليه،كما لاحظ أن المحكي بضمير المتكلم قابلية لاستيعاب الإستباقات أكثر من غيره إذ هو يسمح للسارد بتقديم انطلاقاً من وضعيته الحالية.

وقد صنفها على نحو مماثل لما ورد مع الارجاعات يجعلها إستباقات داخلية وأخرى خارجية،"وتكمن وظيفة الإرجاعات الخارجية في الوصول بخط فعل معين؛إلى نهاية المنطقية،وأما الداخلية فتنتصب أمامنا فيها عقبة التداخل بين المحكي الأولي،والمحكي الذي يضطلع به المقطع الإستباقي،ويستثنيجينيتالاستباق المتباين حكائياً داخلياً كان أم خارجياً"[1]،وبالتالي نصبح إزاء الإستباقات المتماثلة حكائياً التي تتفرع بدورها إلى:

. استباقات تملأ ثغرات لاحقة فتكون تكميلية.

. استباقات تستعيد مسبقاً مقطعاً سردياً يأتي لاحقاً وهي تكرارية يمكن وصلها بالتواتر السردي؛وتقوم بدور الإعلان. " وكل استباق يدل على تسرع سردي،يحدث نوعاً من الانتظار بمجرد تحقق الإعلان في وقت لاحق في مدى قصير".[2]

وفي الأخير خلص جينيت إلى أن مفاهيم الاستذكار و الإستشراق التي أرسلت وأسست التصنيفات السردية المتعلقة بالإرجاع والإستباق تفترض وجود وعي واضح تماماً في الزمن ووجود علاقات لا لبس فيها بين الماضي والحضر والمستقبل.

المبحث الثاني:في مفهوم المكان وأهميته

1- مفهوم المكان

يمكن حصر مفهوم المكان فيما يلي:

أ . لغة :

وردت عدة مفاهيم لمصطلح المكان في المعاجم اللغوية، بمعان ودلالات متقاربة وواضحة، حيث جاء في معجم لسان العرب لابن منظور تحت مادة "كون"(الكون:الحدث....تقول العرب لمن تشنؤه لا كان ولا

[1] المرجع السابق،ص12

[2] المرجع نفسه،ص12.

تكون :لا كان، لا خلق ولا تكون:لا تحرك أي مات،والكائنة :الأمر الحادث،وكونه فتكون، أحدثه فحدث") .[1]

ويقول كذلك "المكان والمكانة واحد لأنه موضع لكينونة الشيء فيه ويضيف المكان هو الموضع".[2]

أما أحمد رضا فيعرفه بقوله "مكن،مكانة:صار له منزلة عند السلطان،فهومكين،مكناء".[3]

ولقد جاءت لفظة المكان في المعاجم اللغوية بنفس المعنى الذي أشارت إليه آيات القرءان الكريم والتي بمعنى الموضع والمستقر.

قال تعالى:"ولو نشاء لمسخنهم على مكانتهم ".[4]

وقوله تعالى:"إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون".[5]

فنجد أن لفظة مكان وردت في القرءان الكريم بسياقات عديدة منها:البيت،مكان قريب.

ومثال ذلك قوله تعالى: "يوم يناد المناد من مكان قريب".[6]

فمصطلح المكان من خلال هذه المفاهيم كلها تحمل دلالات متشابهة ذات معنى واحد وهو الموضع.

ب . اصطلاحا:

يعتبر المكان مكونا بنائيا في الأعمال الإبداعية السردية، وعلى هدا الاعتبار كان ولا زال الاهتمام به ملحا.

ويرتبط مصطلح المكان عادة بدلالته الجغرافية التي تحيل على موضع حقيقيا و واقعي؛و الروائي يقدم "دائما حدا أدنى من الإشارات الجغرافية التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ، أو من أجل تحقيق استكشافات منهجية للأماكن[7].

---

[1]ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار المعارف بمص، مادة كون، مج5، ص3960.

[2]المرجع نفسه،ص4250.

[3]أحمد رضا، علم اللغة موسوعة لغوية، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت، مج5، ص333.

[4]سورة يسن، الآية 67.

[5]المرجع نفسه، الآية 82.

[6]سورة ق، الأية41.

[7]رشيد بن يمينة، بواكير الرواية الجزائرية، دراسة تحليلية لبنية السرد في خطاب حكاية العشاق، الجزائر، وزارة الثقافة لدار تفتيلت، ب ط،ص51،52.

والمكان هو "الصفحة الوحيدة التي تطل على الماضي وتؤرخ له بإخلاص، سواء أكان ذلك على مستوى الاستقطاب الموضوعي،أو على مستوى الاسترفاد الذاتي (الوجداني والنفسي).فالنبش قي هذه الصفحة هو بمثابة إعادة ماء الحبر للأحداث المحتفظ بها طول الزمن"[1].

كما يعد المكان عنصر من عناصر البناء الفني سواء في الأعمال السردية كالرواية والقصة والمسرحية، والمكان بهذا المفهوم ينتقل مع الأديب وتتناسخ خيوطه تبعا لرؤيته وتفاعلاته الوجدانية مع مختلف العلائق الخارجية التي تثيرها الظروف والأحوال[2].

ويعرفه أيضا غاستونباشلار"على أنه المكان الأليف،الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة،ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور".[3]

أما الناقد عبد المالك فقد أعطى أهمية قصوى للمكان في العديد من دراساته وقد عرفه بقوله:"هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا،من حيث نطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافي أو أسطوري؛أو كل ما يند عن المكان المحسوس،كالخطوط والأبعاد والأحجام والأثقال، والأشياء المجسمة مثل الأشجار والأحجار و الأزهار وما يعتور هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغير"[4].

أما حميد لحميداني فقد اعتبر المكان "بمثابة العمود الفقري لأي نص،وبدونه تسقط العناصر المشكلة له"[5]فالمكان في تفاعل دائم ومستمر،سواء مع الشخصية أو مع باقي العناصر السردية الأخرى؛وهدا ما يساهم في فهم الدور الذي يقوم به النص السردي الذي يؤسس المكان الروائي.

وقد عرف ابن سينا المكان في رسالة الحدود "على أنه السطح الباطن من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي"[6]

---

[1] باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة الجزائر، ط1\1429\2008ص181.

[2] المرجع نفسه ص182.

[3] غاستونباشلار،جماليات المكان،تر غالب هالسا،ط 1404،2هـ،1984م،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان،ص6.

[4] عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعيةالجزائر1995،ص245.

[5] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،199 3ص4.

[6] لعموري عليش،إشكالية المكان والزمان في فلسفة ابن سينا، دراسة تحليلية نقدية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص205.

أما لوري لوتمان فقد عرفه على أنه مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والأشكال،والصور والدلالات المتغيرة التي تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة، مثل الامتداد والمسافة[1]

وفي الأخير نستخلص أن المكان هو الموضع الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل فيه الأحداث؛ ولا يمكن أن نتصور أي عمل روائي خالٍ من المكان.

ب . المفهوم الأدبي للمكان :

لقد لعب المكان في حياة الإنسان منذ القدم ولا يزال دوراً أساسياً،تجلى أثره في تشكيل وجدانه على نحو معين،ووصم حياته بسيمات خاصة؛تركت آثارها في تحركاته وسكناته،وأكثر ما تجلى هذا التأثير في الأدباء على مر العصور،بحكم أنهم يمتلكون المقدرة على إعادة إنتاجه؛وإكسابه إمكانية التجدد والتواصل.

إن المكان في الأدب، أو في التجربة الإبداعية بوجه أخص،هو "المكان الذي يشعرنا بوجوده . وقد يتداخل إحساسنا به تداخلاً يصعب عزلنا عنه.فقد نقف على عتبة البيت الذي ولدنا فيه فنشعر أم ثمة علائق وشيجة تعيدنا إلى الرحم،فيتحول المكان على إيقاع مشاعرنا،ويكتسب مظاهر معينة إيجاباً أوسلباً حسب إحساسنا وما تستوحيه مشاعرنا عنه"[2]

ويمكننا النظر إلى المكان بوصفه "شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر؛ التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث"[3].

إن المكان يكون مرتباً ومنظماً بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الروائية،لذلك يؤثر فيها ويقوي من نفوذها،كما أنه يفتح المجال للمؤلف للتعبير عن مقاصده.

2 ـ مستويات المكان:

يشكل المكان محوراً متعامداً ترتبط في ظله حياة الإنسان، فهو ليس مجرد خلفية تدور فيها الأحداث الروائية، بل إنه يتفاعل في أحداث الرواية وعناصرها؛ بحيث يسهم في تشغيل دلالة العمل الروائي،ويرسم البيئة التي تعبر عن موقف شخصياتها من العالم.

---

[1] باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي،ص182.

[2] المرجع نفسه ،ص182

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي، ص32.

ونجد أن هناك العديد من الصعوبات في تحديد المكان بصفة دقيقة وموحدة؛لكن هناك اجتهادات تطبيقية حددت أنواع المكان نذكر من بينها:

دراسة غالب هالس الذي صنف المكان إلى أربعة أنواع هي:

1. المكان المجازي:وهو المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية، حيث نجد المكان ساحة للأحداث ومكملاً لها.

2. المكان الهندسي:وهو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة وحياد؛ من خلال أبعاده الخارجية.

3. المكان كتجربة معاشة داخل العمل الروائي:وهو قادر على إثارة ذكر المكان عند المتلقي .

ثم أضاف هلسا المكان المعادي:كالسجن والمنفى والطبيعة الخالية من البشر، ومكان الغربة[1]

أما حسن بحراوي فقد قسم مستويات المكان إلى :

1/ أماكن الإقامة:والتي تتفرع إلى أماكن الإقامة الاختيارية"فضاءالبيوت"وأماكن الإقامة الجبرية "فضاء السجون".

2. أماكن الانتقال:والتي تتفرع إلى أماكن الانتقال العمومية "فضاء الأحياء"وأماكن الانتقال الخصوصية "فضاء المقاهي".[2]

وهناك من قام بتقسيم المكان إلى مفتوح ومغلق.

1. المكان المغلق:ورد في مفهوم المكان بأنه "هو مكان العيش الذي يؤوي الإنسان ويبقى فيه لفترات من الزمن، سواءً بإرادته أم بإرادة الآخرين ،لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية.ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر وبين الإنسان الساكن فيه "[3]. ولا يتوقف هذا الصراع إلا بدأ التآلف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطن فيه.

فا لمكان المغلق يمثل غالباً الحيز الذي يحوي حدود إمكانية تعزله عن العا لم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير من المحيط الخارجي.

ويكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح.

---

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي دراسة، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2005 ، ص67،68.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائيً،43 .95.

[3] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق،2011، ص44.

2 . المكان المفتوح:يقصد بالمكان المفتوح أي المكان الواسع الدلالات.

ويكون"المكان الفتوح عكس المكان المغلق، والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع،وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان "[1]

3– أهمية المكان:

إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيء محتمل الوقوع؛ بمعنى يوهم بواقعيتها وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصوره وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين.لذالك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني،غير أن درجة هذا التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى؛وغالباً ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمناً بحيث تراه يتصدر الحكي في معظم الأحيان ،ولعل هدا ماجعل هنري ميتران "يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي،لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"[2].

ويبدو أن المكان حاضر في العمل الروائي بحيث يعكس رؤية وإيديولوجية عامة؛ يظهر من خلالها تعدد مظاهره وتباينها.

وفي إطار التأكيد نفسه على أهمية المكان،يشير جيرار جينيت "إلى الانطباع الذي كونه مارسيل بروست عن الأدب الروائي،إذ يتمكن القارئ دائماً من ارتياد أماكن مجهولة متوهماً بأنه قادر على أن يسكنها أو يستقر فيها إذا شاء" [3]

والأمكنة بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكلاتها أيضاً على مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيق أو الانفتاح والانغلاق،حتى أن هندسة المكان تساهم أحياناً في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم[4].

إن عنصر"المكان يضمن التماسك البنيوي للنص الروائي، ومن خلال المكان وحركنه يمكننا إدراك الزمن،ووفقاً للارتباط الجدلي بينهما فكل منهنه يفترض وجود الآخر ويتحدد به، فالمكان ليس عاملاً

[1] المرجع نفسه، ص95.

[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص65.

[3] المرجع نفسه، ص65.

[4] المرجع السابق، ص72.

طارئاً في حياة الكائن الإنساني،والمكان هو الفسحة/الحيز الذي يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم،ودون معرفة بأسرار المكان وفلسفته يصعب التواصل"[1].

فالروائي نجده يرتكز لكي يجسد أفكاره،على شكل عمل أدبي إبداعي ما؛فينتج رواية ذات آفاق واسعة،فنجده يوظف الشخصيات والتي بدورها تقوم بمجموعة من الأحداث،وهذه الأحداث هي التي تقوم بتشويق القارئ وجذبه،في مكان يحدده الروائي،كمسرح لهذه الأحداث،حيث يوظف أحيانا أسماء حقيقية مستمدة من الواقع،وأحيانا أخرى يوظف أسماءً مستمدة من وحي الخيال.

والمكان سواءً في العمل الأدبي أو في العمل الروائي هو بمثابة الخيط الرئيسي لنسج القماشة الأدبية ،لأن سحب خيط من خيوط القماشة يعني نقص النسيج وبالتالي إحداث شرخ في الرواية،ولا يتأتى بسببه ربط عناصر بنيتها المتآلفة،ومنه يستطيع أي روائي أن يرسم شخصيات وأحداث،ليصل في النهاية إلى صنع رواية مطروزة بألوان زاهية وأشكال مزخرفة بالإبداع حسب ذوق القارئ الخاص،فتجعل القارئ يقوم بالانجذاب والميل نحوها من أجل قراءتها.

فأهمية المكان لا تأتي بوصف خلفية الأحداث فحسب؛وإنما بوصفه عنصراً حكائياً قائما بذاته فضلاً عن العناصر الأخرى المكونة للسرد الروائي، لذا يتسع المكان ليشمل العلاقات بين الأمكنة والشخصيات والأحداث.

فالمكان يعد عنصراً فعالاً في العمل السردي من خلال التأثير الذي يحدثه في باقي العناصر.

ومن خلال هذا يمكن القول بأن المكان هو الخلفية للأحداث، وهو الموضع الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل فيه الأحداث، وهو ذو أهمية بالغة في التكوين الداخلي للرواية، حيث لا يمكن أن نتصور أي عمل روائي بدون مكان.

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، ص36.

المبحث الثالث : مفهوم مصطلح الزمكانية :

1- المفهوم اللغوي لمصطلح الزمكانية.

تقدم الرواية مجالا آخر من مكونات خطابها،يجمع بين الزمان من حيث هما وحدة تندرج تحت تسمية الكرونوتوب،مما يؤشر على الفضاء /زمن وعلاقتهما وتفاعلهماداخل خطاب الرواية انطلاقا من مميزاتها وخصائصها،فتعمل على التقاط كل مشاهد الإدهاشلإثراء السرد وتدعيمه .

إن مصطلح الزمكانية مصطلحا مركبا من مصطلحي الزمان والمكان، فهومصطلح غربي في الأساس، ونقصد بذلك اللفظ اللاتيني،وهو مجاورة لجذرين لغويين لاتينيين هما:chronosالذي يعني الزمن وtopos ومعناه المكان.

ويأتي تعريف الكرونوتوب في المصطلح السردي لجرالد برانس إنه:"السمة الطبيعية ،والعلاقة بين المجموعتين الزمنية والمكانية،والمصطلح يشير إلى الاعتماد المتبادل الكامل بين الزمان والمكان"[1]

ويعني هذا أنه لا يوجد أي فصل بين الزمان والمكان، فكل واحد يكمل الأخر، وليس هناك من أفضلية للزمان على المكان، ولا المكان على الزمان، بل يشكلان معا وحدة دلالية وفضائية واحدة يصعب التفرقة بينهما منهجيا وذاتيا، "فالزمان لصيق الصلة بالمكان، وكلاهما يشكلان محورا جدليا لفهم الوجود "[2]

والذي يحدث إنأحدهما قد يصبح مهيمنا علىالأخر، فيغدو العنصر الباهت تابعا للعصر المهيمن مما يولدخروقا واضحة على النص السردي،تضفي في الأخيربإعلان احدهما مالكا لقوة الضغط، وقد يحدث أن يولد الضغط المكاني ضغطا زمنيا موازيا كقوة مناوئة تزداد ترسيخا ووضوحا كلما اتسعت المسافة الفاصلة بين الزمان والمكان .

ومن ثم يدل هذا المفهوم الإجرائي على سعة مفهوم الكرونوتوب ودقة آلية الزمكان في دراسة النصوص والخطابات والأعمالوالآثارالأدبيةوالإبداعية والجمالية .

---

[1] جيرالد برانس، المصطلح السردي، ت عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة،ط 1، 2003، ص 15.

[2] الاداب، العدد14، ص 89.وردة معلم، الفضاء الروائي: المصطلح والعلاقات، جامعة 8 ماي 1945،قالمة،مجلة

2- مصطلح الزمكان في الأدب

إن مصطلح الزمكان أوالكرونوتوب مصطلح باختيني بالأساس "هذا المصطلح أشاعهباختين، وقد استعار الكلمة من علم الأحياء الرياضي وطبقها على الأعمالالأدبية "[1]

إذ يجيء مصطلح الكرونوتوب الذي نحته باختينbakhtine عن وعي علمي ودافع نقدي، يبحث عن دافع الخلط وتجاوزتقنيات الفكر التقليدي الذي كان يؤمن بمطلقية الزمن وانفصاله عن الفضاء(المكان).

فالتصورات الإبستمولوجية الحديثة ذات البناء الرياضي والعلمي الصارم، والتي تختصرها النظرية النسبية، حيث أفادت كل العلوم وأعطت دفعة جديدة للفكر الإنساني اتجاه الفيزياء الحديثة، تدعوا إلى الزمن والمكان هما شيئان متصلان، كما إن دراسة الزمن على الخصوص، ظلت تحتفظ بعمقها وأهميتها "فهو عند كانطkanet ليس موجودا في ذاته وليس بشيء أخر غير شكل الحس الباطن، بينما يميز برجسونpergsonبين الزمن الحيوي الذي هو الديمومة، وهي شيء كيفي لا متجانس وبين الزمن الفيزيائي الكمي المتجانس هذا الأخير اندس فيه الفضاء هجينا، وهو ما يعبر عنه باختينبالكرونوتوب،المتمثل في مجموع خصائص الزمن والفضاء داخل كل جنس أدبي "[2].

فالكرونوتوبالباختيني بتعبير أدق هو ذلك الترابط بين الزمان والمكان .

ومن هنا يرى ميخائيل باختينأنالكرونوتوب "يعين الوحدة الفنية للعمل الأدبي في علاقته مع الحقيقة، كما يتضمن أيضا وباستمرار مكونا أساسيا، بحيث لا يمكن عزله عن مجموعة الكرونوتوبالأدبيإلا بتحليل تجريدي "[3] ،ذلك انه في الفن والأدب عموما، كل التعريفات الزمكانية هي غير منفصلة عن بعضها، وتحمل دائما قيمة انفعالية .

إن التفكير على مستوى التجريد يمكن بالتأكيدأنيتأمل الزمان والمكان منفصلين، ويقصي القيم الاستعمالية، إلاأنالمتأمل الحي في أي عمل فني، لا يجزئ شيئا، انه يضبط الكرونوتوب في كليته

[1] محمد عناني، المصطلحات الادبية دراسة ومعجم انجليزي عربي الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان،ط 3ص، 9.

[2] شعيب خليفي ، شعرية الرواية الفانتاستيكية ،دار العربية للعلوم ناشرون ،منشورات الاختلاف، ص182

[3] جميل حمداوي، الشعر العباسي في ضوء المقاربة الكرونوطوبية، دار الرين للطبع والنشر الإلكتروني، الناظور، تطوان، المغرب، ط1، 2009 ،8.

واكتماله، ذلك أن الفن والأدب مشبعان بالقيم الكرونوطوبية في مختلف الدرجات والأبعاد، وكل باحث أو مكون أساسي في أي عمل فني ينبغي أن يقدم مثلما تقدم آي قيمة من قيمه .

ويعني هذا "أنالكرونوتوب هو الذي يحقق وحدة النص الموضوعية والعضوية ، ويسهم في توفير اتساق النص وانسجامه، ويسعف المتلقي في إيجاد قراءة متكاملة للنص المدروس بشكل جيد "[1].

ومن هنا يبدوا أن العمل الأدبي عبارة عن كرونوتوب رمزي متكامل في الزمان والمكان، ومن ثم تساعد القرائن والمؤشرات الفضائية واللفظية واللغوية والأسلوبيةالكرونوتوبية على استجلاء ودلالات النص، ورصد قيمه ومقاصده .

يبين باختين ماهية الزمكانية في المجالات الأدبية الفنية ويقول :"يحدد الزمكان الوحدة الفنية للمؤلف الأدبي في علاقته بالواقع الفعلي ،ولهذا السبب ينطوي الزمكان في المؤلف دائما على لحظة تقييمية لا يمكن فصلها عن الزمكان الفني إلا في التحليل المجرد"[2]

ذلك أن كل التحديات الزمانية المكانية في الفن والأدبلاينفصل احدها عن الآخر، وهي دائما ذات صبغة انفعالية تقييمية يستطيع التفكير المجرد طبعا أن يتصور الزمان والمكان كلا على حدة ، ويغفل لحظتها الانفعالية التقييمية، لكن المتأمل الفني الحي لا ينفصل شيئا، انه يلم بالزمكان في كل تماميته وامتلائه.

إن الفن والأدبمخترقان بقيم زمكانية من مختلف الدرجات والأحجام، وكل موضوع جزئي وكل لحظة مجترئة من المؤلف الفني هي قيمة من هذه القيم .

[1] المرجع السابق،ص، 9.

[2] سجاد اسماعيلي، تجليات الكرونوتوبالزمكانية في رواية الثلج ياتي من النافذة لحنا مينة ،مجلة اللغة العربية وادابها ،السنة15،العدد4،شتاء 1441،ص 497.

الفصل الثاني :
البنية الزمكانية في رواية
أوركسترا الموت لأسيا رحاحلية.

المبحث الأول : بنية المفارقات الزمنية في رواية اوركسترا الموت :

يرتكز الخطاب الروائي على ثنائية الزمان والمكان، فهما الإطار الذي يضمن سير عجلة الأحداث وديناميةالشخصيات، ولفرط تلازمهما، فإنهما يندمجان مشكلين ما يعرف بالكرونوتوب (الزمكان) "الذي وظفه ميخائيل باختين في مجال السرديات والنقد الروائي، محاولا من خلاله جمع العلاقات التركيبية والدلالية الناتجة عن تداخل هذين العنصرين "[1]

حيث تصبوا هذه الدراسة إلى معالجة الكرونوتوب وصور تمظهره المختلفة، ودلالته في رواية اوركسترا الموت لأسيارحاحلية.

ولكننا قبل أن نلج إلى هذه الدراسة لا بد لنا من الوقوف عند البنية الزمانية والمكانية، لنتجه بعد ذلك إلى الكشف عن البنالزمكانية.فلكل عمل روائي خطوات يتبعها ومراحل يقطعها ويقفوآثارها،وقد كتبت هذه الرواية بطريقة شيقة اعتمدت في بنيتها السردية المقدمة والحبكة ولحظة التشويق أوالتأزم والنهاية.

وإذا كان السرد لم يتحدد بصورة جلية، والمراحل حدث فيها تشويش معتمد بطريقة الاسترجاع أو الاستباق، أو جاء عفويا لتدفق الأفكار وتدافع الخواطر أحيانا وغيابها أحياناأخرى، بسبب ما تعرفه كتابة الرواية من انقطاعات قصرية، ومن هذا المنطلق سنتطرق في دراستنا الى تقنيتي الاستباق والاسترجاع.

1/ الاسترجاع:analepsise

إن الاسترجاع تقنية سردية موجودة في السردين الكلاسيكي والحديث،لان السارد يتذكر أحداثا سبقت أو يسترجع أوصافا سلفت، فيعود بالقارئ إلى الماضي لإنارة الحاضر، الذي يعين على تلوين سطح الحكي وتوقيف تدفق الزمان والابتعاد عن التعجيل بوضع حد لخطاب المتن، يطلق عليه أيضا:التذكر والعودة إلى الوراء.

ومن المعلوم إن السرد في الرواية يخضع غالبا إلى سرد الأحداث بالتتالي، إلى جوار نظام التتابع هذا، استأثر نظام آخر، يمكن الاصطلاح عليه بنظام التداخل بمكانة مهمة في صوغ متن كثير من الروايات العربية وبخاصة منذ الستينات، فإذا نظرنا إلى طرائق صوغ المتون في الروايات، نجد إن متونها صيغة على نحو تتناثر فيه مكونات السرد في الزمان، ثم يقوم المتلقي بإعادة تنظيمها، فالحدث السابق لا يكون سببا

[1] ميخائيل باختين:كتاب الماس والرماد، ميخائيل باختين في حوار مع فيكتور دوفاكين، ص164.

للاحق، إنما يجاوره،وقد تظهر النتائج قبل الأسباب، وقد تستبدل بعلاقات سردية بدل العلاقات السببية المعروفة، إنما بكيفية وقوعها .

إن ما يميز هذا النمط من نظم الصوغ كون "الاستهلال فيه يطلق المتن من عقاله، دون أن يوطئ له، وهذا يفضي إلى تزامن الوقائع في بعض الأحيان"[1] ، مما يؤدي إلى بروز خاصية المفارقة بين ازمنة السرد وأزمنة الحدث .

وإذا استحضرنا رواية اوركسترا الموت، نجد إن المادة الحكائية تتناثر في الزمان وتستعاد من خلال راو يلتقط بعض أجزاء المتن، ولا تتضح مكونات المتن كاملة إلا بعد أن يعاد ترتيبها في ذهن المتلقي من جديد، "وقد استعان الروائيون في بناء مواقفهم الروائية للمرحلة بالية الاسترجاع هذه كوسيلة ناجعة لسد فراغات الزمن الحاضر الممتد أفقيا على البنية السطحية "[2]، وقد حضيت رواية اوركسترا الموت بنصيب وافر من الاسترجاعات .

ينفتح السرد الاستذكاري في هذه الرواية مع شخصية نبيل بن عريف برجوعه إلى ماضي طفولته، "الفرح الهارب من حياته في باكر العمر منذ قال له صبي في الحي زكية ليست أمك "[3] هذا المقطع عبارة عن ومضة قدمها السارد حول الشخصية المحورية، سمحت بإضاءة جانب من حياة البطل في طفولته، وكيف انه علم إن زكية ليست والدته، وتحت تأثير هذا الاسترجاع من نظام زمن الرواية الذي تمثل في استرجاع الطفولة "في مثل ذلك الوقت منذ أسبوع، اتصل نبيل بسي الهاشمي/أحيانا يناديه خالي/ لكي يسال عن زوجة أبيه زكية فاخبره أنها مريضة جدا"[4]إضافةإلى هذا فقد عمدت الروائية آسيارحاحليةإلى الرجوع إلى حدث ماضي تمثل في وفاة والد البطل نبيل بن عريف "بعد وفاة والده بأشهر، أخبرته زكية برغبتها في الذهاب إلىغيليزان، لتعيش باقي عمرها عند أخيهاالهاشمي،كان قد تقدم بها السن وأرهقهاالمرض،وبدأت ذاكرتها تترهل، لم يستطع نبيل منعها، احترم رغبتها "[5]

---

[1] عبد الله ابراهيم : المتخيل السردي، مقاربة نقدية في التناص والرؤى والدلالة، ط 1،1990، المركز الثقافي العربي بيروت _الحمرا، ص 109.

[2] محمد الأمين براوي، بنية الخطاب المأساوي في روايات التسعينات الجزائرية :الطاهر وطار، الأعرج ، أحلام مستغانمي، دكتوراه 2008-2009،ص 102.

[3] أسيا رحاحلية، اوركسترا الموت، ص 14.

[4] الرواية، ص 19.

[5] الرواية، ص 20.

أسهمت تقنية استرجاع هذا المقطع في بناء دلالة النص وكشف ماضي الشخصية وتكوينها النفسي والاجتماعي.

"وفي المقبرة ساعة الدفن تذكر أمه وحكاية وفاتها الغريبة، وقبرها الذي جرفه السيل "[1]

من خلال التمعن في الرواية وتسلسل أحداثها نجد إن الكاتبة عمدت إلى استرجاع قضية شغلت بال البطل نبيل منذ صغره وهي حكاية وفاة والدته التي شغلت تفكيره وأوردت له شكا فيما رواه والده وبخاصة حول قبرها الذي جرفه السيل على حد قوله.

ويتواصل استدعاء الماضي عن طريق الاستذكارات في هذه الرواية، بحيث يستذكر البطل نبيل ماضيه حين التقائه بصديقه جابر"في بداية مهنته تعرف على رجل يدعى جابر، التقى به في المحكمة. توطدت بينهما علاقة صادقة رغم قصر عمرها"[2]

يعود بنا هذا المقطع إلى ماضي الشخصية البطلة، ليروي لنا قصة التقاء نبيل بصديقه جابر، بحيث روى لنا مأساة جابر قبل هجرته إلى كندا.

وفي سياق أخر عملت الروائية على استعادة ماضي شخصية أخرى، تمثلت في شخصية حنان،"لنعد سنة كاملة إلى الوراء، كان صباحا خريفيا عاديا، لا ينذر بأي جديد عندما شوهدت امرأة جميلة تدخل مكتب المحامي نبيل بن عريف عملا بنصيحة صديقتها نوال"[3]

يكشف الاسترجاع عن جانب من شخصية حنان، وهو سر جمالها الذي لم يسلم البطل من انجذابه إليها، فجعله يقع في حبها، وموضوع هذا الاسترجاع كان بمثابة اللبنة الأولى للحكاية الرئيسية، وظفته الروائية لخلق نوع من المتعة والكشف عن الجماليات التي ساهمت في بناء النص. يرد استرجاعا آخر في الرواية "كان نبيل قد جلب لحنان اعترافات القديس أوغسطين، عثر على الكتاب في مكتبة عتيقة متخصصة في المخطوطات والكتب القديمة بمدينة غيليزان، تذكر رغبة حبيبته في التعرف أكثر على الكاتب والفيلسوف بن سوق أهراس"[4]

[1] الرواية، ص 21.
[2] الرواية، ص27.
[3] الرواية، ص 31.
[4] الرواية، ص 40.

إن الاسترجاع ها هنا كان لمجرد تذكر نبيل إن حنان كانت تود لو كانت تملك معلومات عن القديس أوغسطين وعلاقته بالمكان " فالاعتماد على الذاكرة يصنع الاسترجاع في نطاق منظور الشخصية ويصبغه بصبغة تعطيه مذاقا عاطفيا"[1] فعودة السارد إلىأحداث سابقة هو ربط بين اللحظات الراهنة واللحظات المنسية.

"منذ أيام عاد من دفن أحدهم"[2] يمثل هذا المقطع مظهرا استرجاعيا في تغذية المتوالية السردية، وهو الماضي الذي يقوم في اغلب النصوص المشار إليها على آلية الاستذكار وكأنه "الكابوس الذي لا يزال رغم انقضائه يروع الناس ويثنيهم عن كل محاولة جديدة، ويقتل إنسانيتهم، ويشوه علاقتهم بالوجود وبأنفسهم"[3] وهذا ما يبدوا جليا في هذا المقطع.

وتنقلنا الساردة عبر تقنية الاسترجاع إلى حدث آخر فتستعيد خبر مراسم دفن الرئيس محمد بوضياف "كانوا مجتمعين أمام التلفاز يتابعون مراسم دفن الرئيس محمد بوضياف (سي الطيب الوطني) كما كان يلقب أثناء الثورة، الغليان السياسي في أوجهوالأحداث تتابعت قبل ذلك اليوم بشكل مثير ومفزع"[4] حيث ركزت آسيارحاحلية في هذا المقطع على التعريف بشخصية القائد الثوري محمد بوضياف، الذي استقدم من المغرب ليتولى رئاسة المجلس الأعلى للدولة في 11 جانفي بعد استقالة الشاذلي بن جديد، ثم تتم تصفيته يوم 29جوان 1992بعنابة، لم يستطع نبيل نسيان ذلك اليوم وقرر إن لا تطأ قدماه قصر الثقافة بعد الحادثة أبدا.

وتنتقل بنا بعد ذلك للحديث عن حوار كان قد جرى في الماضي بين البطل نبيل وشقيقه زكريا حول مقبرة العالية "في ذلك اليوم سال زكريا عن الفرق بين الذين يدفنون في العالية والذين يدفنون في المقابر الشعبية وأجابه والده باستهزاء ، الذين في العالية يا بني مثل ركاب درجة أولىأو نزلاء الخمسة نجوم "[5] وبعدها تصور لنا الساردة قصة مقبرة العالية وأساس تسميتها.

---

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 43.

[2] الرواية، ص 86.

[3] عبد الصهد زايد، مفهوم الزمن ودلالته، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1988، ص 256.

[4] الرواية، ص 137.

[5] الرواية، ص 138.

في هذا الإطار وفي حدود التلاعب بالأزمنة والانتقال بينها وتكسير البنية الخطية يجيء المقطع التالي: "اتصل بنا أحد [1]الجيران، وقال أنه لاحظ دما متسربا من تحت باب شقة حنان الضحية، أسرعناإلى هناك وقمنا بتكسير الباب والدخول للشقة، ووجدنا الضحية في الرواق في بركة دم"[2] سعت الروائية في هذا المقطع الاسترجاعيإلى الزج بالقارئ في نوبة الحيرة والتردد كالتي انتابت البطل، وتزداد الحيرة إلى أبعد الحدود حينما نلفيها تروي وقائع قصة موت حنان الغامضة في نسق زمني ووصف دقيق تفسح المجال للمخيلة بالغوص أكثر في حيثيات الجريمة.

يفيد هذا الاستذكار في معرفة التغير الذي طرأ على شخصية نبيل بعد مرور فترة وجيزة على مقتل عشيقته حنان، ويصور عبر ذلك حاضره وما آلإليه بعد هذه الفاجعة الأليمة.

واستخدمت الكاتبة إلى حد ما أسلوب المونولوج الداخلي الذي تندمج فيه الشخصية متأملة ماضيها وحاضرها "مهزلة ألا يكفي أن الموت غامض ومجهول لكي يكون المتسبب فيه أيضا مجهولا ؟ أمي ماتت بمرض مجهول، قبرها مجهول، زكريا مات بيد مجهولين، والمنحرف الذي قتل حبيبتي مجهول؟- ما أتعسالأرواح وهي تحلق مغادرة دون أن تخبرنا عن هوية قاتليها"هذا المقطع الذي ساهم في استدعاء الماضي من خلال تذكره لآخر مكالمة مع الضحية."وتذكر حنان وطنت في أذنهفجأة عبارة قالها ذات يوم توفيق الخبيث: جمعة بلا حبيب ليست مباركة"[3]فإذا كان للحب ذكرى وشوق فإن توفيق أنزله منزلة التقديس، فقصة موت حنان لم تندثر من قلب نبيل رغم الفقدان الأبدي، ولعل هذا ما يفسر القيمة الأساسية في المتن الروائي من خلال تصوير علاقة عاطفية تتراوح بين الحياء والجرأة، حيث تخلق الروائية قصة عشق بين بطلتها وبين عشيق لها، تصور حبا يتضور جوعا وسط حواس ملتهبة، فالحب يبدوا رهانا خاسرا لجل الأبطال في الرواية، فغالبا ما ينتهي بالفشل أو الموت، كما هو الحال في هذه الرواية.

[1] الرواية، ص 157.

[2] الرواية، ص 153.

[3] الرواية، ص 187.

2- الاستباق

يعد الاستباق (الاستشراف) مفارقة زمنية تسرد أحداثا سابقة لأوانها، أو يتوقع حدوثها، فهو "مفارقة زمنية تتجه إلىالأمام تصور حدثا مستقبليا سيأتي فيما بعد "[1]

ويسمى أيضا القفزة إلىالأمام، يسعى إلى سد ثغرة سابقة في زمنية النص، ويعرفه أيضا سعيد يقطين بقوله: "حكي شيء قبل وقوعه "[2] ، فتقنية الاستباق تقوم على تقديم الأحداث اللاحقة، مما يعطي فرصة للقارئ للتعرف أو التنبؤ بالوقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في الحكاية، غير أن السارد أحيانا يقدم لنا معلومات لا تتصف باليقينية، فقد تتحقق وقد لا تتحقق، ذلك أن توقعات القارئ قدتطابق ما سيعرضه الروائي وقد تخالفه.

فالقفز من الزمن الحاضر ومحاولة الولوج إلى المستقبل يجعل القارئ أمام مفارقة سردية لها تأثير كبير على حركية السرد وتتابع الأحداث والكشف عن الشخصيات، فتبقى حالة من التوقع والإنتظار يعايشها القارئ أثناء قراءة النص "لأن تلخيص الأحداث المستقبلية يتنافى مع فكرة التشويق، التي تكون العمود الفقري للنصوص الروائية التقليدية "[3]، وهذا ما يفسر جمالية هذه المفارقة.

وقد عمدت الروائية إلى فوضى الترتيب في البناء السردي، ومن ثم أهملت التسلسل المنطقي للزمن، فجاءت رواية اوركسترا الموت مبنية على التفاعلات السريعة للزمن، فاستخدمت الاستباق إلى جانب تقنيات أخرى بغية إطلاق العنان للخيال ومعانقة المجهول واستشراف آفاقه.

ولعل عنوان الرواية "اوركسترا الموت " يوحي إلى واقعة شنيعة ستحدث، ومن هذا العنوان تمهد لنا الروائية آسيارحاحلية حكاية بطلة الرواية حنان ومصيرها النهائي(الموت)، فهو بمثابة تمهيدا لما سيحدث داخل الرواية، وجاءت الإجابة عن هذا الاستباق باستباق آخر في بداية الرواية على لسان نبيل بن عريف"وسمع نفسه يعيد السؤال- هل انتقلت من الحي؟ - لا لقد قتلت، وأضاف محمود وهو يزم شفتيه المجعدتين ويحرك رأسهبأسى بالغ، وجدوها مطعونة في شقتها"[4]

---

[1] نظال الشمالي، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية العربية، عالم الكتب الحديثة، جدار للكتاب العالمي، اربد عمان، ط1،2006، ص 167.

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، الزمن، السرد، التبئير، ص 77.

[3] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص 109.

[4] الرواية، ص 18.

يمكن اعتبار هذا المقطع السردي بمثابة جواب قاطع على التطلع الذي ظهر في العنوان، ومن خلاله نتأكد انه زمن للإنكساروالمأساة المحدقة بالبطلة، كأنما هو قدر يسير البطلة إلى سوء مصيرها.

إن الروائية تستبق لنا مصير حنان المستقبلي من خلال هذا القول الذي يحمل بين طياته استباق، وتعلن عن حدث لم يقع بعد ولكنه يقع لاحقا "..لكن حنان لا ترد على الهاتف، شعر نبيل بانقباض قلبه، سيطر عليه التوتر، تملكه إحساس غامض بان أمرا ليس على ما يرام "[1] لاسيما وأنها هددت مرات ومرات بالقتل من طرف أخيها فريد وطليقها يونس، "فمن المهم إن تحتوي الرواية سرا، وينبغي إلا يعرف القارئ في مطلع الرواية كيف ستنتهي القصة، ويجب إن يحدث في الرواية تغييرا ما بالنسبة لي، فاعرف حين انتهائي من القراءة شيئا لم أكن قد عرفته من قبل، أو توقعت حدوثه، شيئا لا يتوقع الآخرون حدوثه قبل إن يكونوا قد أتموا قراءة الرواية"[2] وعلى هذا فالروائية اخفت عنا الجريمة المرتكبة في حق الضحية حنان، وأدرجت الاستباق المذكور أنفا لتنبئنا بوقوع حدث.

وغالبا ما يأتي الاستباق في الروايات الحديثة لتغييب انتظار متلقيه، بحيث لا تنطبق السابقة فعلا في بقية الرواية كموت البطل، في حين كان القارئ يتوقع زواج البطل من حبيبته، وهذا ما حدث في المدونة التي نحن بصدد دراستها، فالروائية في بداية الرواية تسرد لنا حياة المحامي" نبيل" وكيف انه تعرف على المستشارة النفسية "حنان"، فتحصل قصة حب بينهما.

ومن المقاطع الاستباقية التي وردت في الرواية نجد المقطع التالي:

"رن هاتفه، إنها حنان تسألهإذا ممكنا إن تراه، وقال نعم، وسأله توفيق وهو يقوم ليصنع ملف احد الزبائن في الخزانة–ستلتقي بها ؟"[3]

هدف الكاتبة آسيارحاحلية من هذه المقاطع الاستشرافية هو تحفيز القارئ وتشويقه للقراءة لمعرفة الحوار الذي سيدور بين حنان ونبيل.

وفي مقطع آخر تقول:"حبيبي، لماذا ترتدون هذا الروب الأسود في المحكمة ؟ سألته حنان ذات لقاء وهي تتحسس بأصابعها الطويلة لياقة الروب الاسود المعلق على المشجب يمين المكتب، ثم تقربه من شفتيها وتلثمه بحب كبير ووعدها نبيل بان يروي لها الحكاية"[1]

---

[1] الرواية، ص 15.

[2] ميشال بوتور،ت.فريد انطونيوس، بحوث في الرواية الجديدة، ط3، 1986، منشورات عويداتبيروت،باريس، ص 85.

[3] الرواية، ص 86.

يأتي هذا الاستباق ليخبرن لان ثمة قصة لهذا الروب الأسود سيرويها نبيل لحبيبته في وقت لاحق، وهذا الإعلان المسبق الذي يكتنفه الغموض يثير فضول القارئ ويشوقه للاطلاع لمعرفة قصة ارتداء المحامين لهذا الثوب، ثم تأتي الساردة بعدها بالإجابة في نص آخر من الرواية.

تقدم لنا الروائية استباق على شكل توقعات لمستقبل بعض الشخصيات "علي أنأغادر عندي قضية معقدة في محكمة عنابة غدا، المجرم سيأخذ مؤبدا إن شاء الله"[2] ، ومما يلاحظ من هذا أن الكاتبة أثناء سردها للأحداث منذ الافتتاحية إلى النهاية عملت على ذبذبة حركة السرد، وهذا ما يجعل القارئ يمعن النظر ويعمل فكره من اجل استيعاب الأحداث في العمل المتخيل "فتعامل الفن مع الزمن يختلف، فليس من الضرورة أن يتم الامتداد على خط مستقيم، وبالتالي فالتعاقب الترتيبي ليس شرطا في إيراد اللحظات الزمنية، وفكرة العلاقة الزمنية بين البدء والوسط والختام تصبح أكثر طواعية في يد الفنان، وتمتد هذه الطواعية إلى النقطتين اللتين تمثلان طرفي الخط الزمني، وهما نقطة البداية ونقطة النهاية"[3]، وقد أبدعت الكاتبة آسيارحاحلية في تجسيد هذا في روايتها.

من خلال دراستنا وتفحصنا لرواية اوركسترا الموت، نجد استباقا آخر تمثل في قرار سفر نبيل وحنان إلى تونس "أخبرت حنان والدتها أنها مسافرة إلى تونس في رحلة عمل وتكوين مع بعثة من مديرية التربية، وافقت على مضض، ماذا سأقول لفريد ؟ قالت حنان لا ادري أمي قولي ما شئت هذا عملي ولا بد أن احضر الندوة"[4]

فقرارها بالسفر مع نبيل ساهم في تحريك عجلة الأحداث نحو الأمام ونموها، وهذا ما يحقق أفق توقع أحداث في الرواية، فالقارئ الناظر في ذلك سيدخل عالم التنبؤ والتوقع المنتظر لرحلة الحب إلى سوسة والتي عنونتها الكاتبة ب:"خمسة أيام في الجنة".

ومن المقاطع التي أشارت فيها الكاتبة للمستقبل متطلعة إلى ما سيحصل من مستجدات الرواية منها قولها: "غادر نبيل المحكمة وتأهب لركوب سيارته عندما سمع احدهم يناديه، التفت صوب الصوت فإذا

---

[1] الرواية، ص 88.

[2] الرواية، ص 89.

[3] احمد درويش، تقنيات الفن القصصي عبر الراوي والحاكي، ط1، 1998، الشركة المصرية العالمية للنشر–لونجلمان، ص 295.

[4] .الرواية ، ص 95

جلال الباجي ومعه رشيد بن عيسى زميلاه المحاميان التونسيان يشيران له أن ينتظر، اتصل بحنان واخبرها انه سيتأخر "[1]

فالمقطع السردي يلخص استشرافا مستقبليا يشير إلىإن ثمة لقاء حصل بين الأصدقاء ودارت بينهم أحاديث طويلة، وعليه فالإمكانيات التي يتيحها التلاعب بالنظام الزمني لا حدود لها ذلك إن الراوي قد يبتدأ السرد في بعض الأحيان بشكل يطابق زمن القصة، ولكنه يقطع بعد ذلك السرد ليعود إلى وقائع تأتي سابقة في ترتيب زمن السرد على مكانها الطبيعي في زمن القصة.

وفي مقطع آخر يرد استباقا آخر " يا ربي- نسيت الأمر تماما كنت وعدت الحكومة أن نخرج مع الأولاد هذه الليلة"[2] فهذا الاستشراف البسيط يتعلق بصديق نبيل وخوفه من زوجته التي كان قد قطع معها وعدا بان يخرج وعائلته الليلة.

وهناك نص استشرافي أخر هو بمثابة تمهيد خفي لما سيطرأ في المستقبل لنبيل "لو أن ظهور الفتاة التي ستصبح أخته لم يتأخر جدا، لو انه أولىأهمية الرسائل في بريده الالكتروني أهمية لكان وفر على قلبه كما كبيرا من الحزن"[3] وهذا ما عمدت إليه الروائية من استباق لتشويق القارئ لمتابعة القراءة للتعرف على أخت نبيل ولقائها بأخيها نبيل، وهذا ما زاد النص متعة.

ومهما تعددت أحداث الرواية فان حركة استباق بعض الأحداث حاضرة كقولها: "وكانت عند نبيل في يوم الغد قضية بمحكمة عنابة فقرر أن يلتقي الفتاة، واعدها على اللقاء في ساحة الثورة ما بين الساعة العاشرة والحادية عشرة "[4] كلها عبارات تبين استباق الحدث، وقد جسدت هذه اللحظة وكان اللقاء فعلا في آخر صفحات الرواية.

إن جدول الأزمنة وصراعها في رواية اوركسترا الموت وما ترتب عليها من أحداث كانت بمثابة كابوس للبطل نبيل، حيث جسدت الروائية استباقا كالذي سبق ذكره "حين أتقاعدسأكتب مذكرتي كمحام ....أوسأكتب سيرتي الذاتية واستهلها بهذه الجملة/ وجدت قبر أمي، صار بوسعي أنأموتوأنا ابتسم"[5]

---

[1] الرواية، ص 99.

[2] الرواية، ص 104.

[3] الرواية، ص 130.

[4] الرواية، ص 164،

[5] الرواية، ص 194.

فالملاحظ من هذا المقطع إن الشخصية المحورية تفكر في تدوين سيرة ذاتية لها من هنا كان التغير والتطور سمتين بارزتين عند نبيل بعد التقائه بأخته، مما ينبأ بتغير حياة نبيل للأفضل بعد الحزن الذي عاشه في حياته "...وساوره شعور مباغت بالاطمئنان، بان أجمل حكايات حياته على وشك أن تبدأ. وطفح قلبه بالفرح.

وفي هذا الشأنإشارة قوية إلىالأيام المستقبلية ليس بتفاصيلها كاملة، وإنما المثيرة والمهمة منها، وهو ما حاولت الكاتبة الإشارةإليه.

مما تقدم يظهر إن التحول الزمني الذي يحدث بفعل المفارقة، والذي ينتج عنه ظاهرة الاستباق أو الاسترجاع يقدم لنا حركة زمنية تتمظهر في شكل اتصال أو انفصال زمني مما يحرك السرد في اتجاه جديد، وبعد تتبعنا لتقنيتي الاستباق والاسترجاع نخلص في الأخيران عدد مقاطع اللواحق اكبر من عدد مقاطع السوابق، وهذا يدل على أهمية الماضي بالنسبة للروائية.

المبحث الثاني : مستويات بنية المكان في رواية أوركسنرا الموت.

1- الأمكنة المفتوحة :

أ- سوق أهراس:

طاغست والتي كانت مدينة أمازيغية تقع في إحدى مقاطعات الإمبراطورية الرومانية في شمال إفريقيا وهي تعرف بمسقط رأس القديس أوغستين وأمه القديسة مونيكا.

وتقع مدينة سوق أهراس في الشرق الجزائري على الحدود التونسية وهي تلقب بسوق الأسود.

والمدينة فضاء مفتوح ،تجمع بين عدة أشخاص ،سواء كانت بينهم قرابة أم لم تكن ،وأهم ما يميزها ،توفرها على مرافق وخدمات متنوعة؛إضافة إلى كثرة السكان فيها،وكثرةتنقلاتهم"هي مجموعة من المسافات،لها أبعادها الاجتماعية والنفسية والفكرية والسياسية"[1]

ففي وصف المكان نجد أن الروائية تبتدأ بقولها طاغست أخيراً وكأنما نجدها تتلهف للحديث عنها .

فتصف لنا المدينة قائلة:"طاغست أرض الحضارات وقبلة السماء السخية للتربة الولود"

"مدينة مستعجلة على الدوام، تستقبل الصباح بنبض لاهث وأنفاس متلاحقة، ثم تمضي نحو النهار بخطوات قصيرة سريعة كراقصة غجرية"[1]

[1] الشريف حبيلة،بنية الخطاب الروائي،ص257

فمدينة طاغست تمتاز بعمق تاريخها وأصالتها الضاربين في القدم ،ومدينة هي تزخر بموروث ثقافي رائع،ونلحظ هذا من خلال قول الروائية:وأنت تحاول أن تجد طريقك في زحمة شوارعها،تكاد ترى بأم خيالك حشد العبيد،حفاةأنصاف،عراة يقودون عربات الأسياد وسط فوضى السوق....وتماثيل الحجر وأوراق الحلفاء وليكاد يصل سمعك صخب الباعة والحكائين والسحرة وصناع السيوف والفخار والزرابي..."[2]

فهذا إن دل إنما يدل على عمق تاريخ وحضارة مدينة طاغست.

ب-ـ الشارع:

للشارع أهمية كبيرة في حياة الإنسان،حيثيعتبر"المصب الذي يصب فيه الليل والنهار انشغالهما وتجلياتهما"[3].

ولهذا تعتبر الشوارع والأحياء أهم مظهر لتنقل الشخص من مكان لآخر، والشوارع أمكنة مفتوحة، تستقبل كل فئات المجتمع وتمنحهم كامل الحرية في التنقل وسعة الإطلاع."وهي تؤدي وظيفة مهمة في سبيل الناس إلى قضاء حوائجهم"[4]

وقد ذكرت الروائية ما يميز الشوارع والطرقات قائلة من خلال قولها:"شارع طريق تبسة غاص بالمارة،مزدحمكالعادة،الجميع في عجلة كأن حدث عظيم سيفوتهم،عدد الراجلين يكاد يتساوى بعدد السيارات والحوانيت والتجار والبضائع.طاولات باعة "كلوندستان"منتشرة بشكل فوضوي على أرصفة ضيقة لتزيدها ضيقاً"[5]

وتقول كذلك:"على جانبي الشارع بيوت ودكاكين،بطابقين أو أكثر،متلاصقة كأيام الأسبوع،ونسوة محجبات وسافرات،في ذهاب وأياب"[6].

---

[1]الرواية،ص12 .

[2]الرواية ، ص12

[3]شاكر النابلسي،جماليات المكان في الرواية العربية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،عمان الأردن،ط1،1994،ص65.

[4]الشريف حبيلة،بنية الخطاب الروائي،دراسات في روايات نجيب الكيلاني،عالم الكتب الحديثة،الأردن،ط1،2010،ص244.

[5]آسيا رحاحلية، أوركسترالموت،ص11.

[6]الرواية، ص11.

فمن هنا يصبح رسم الشارع كمكان من خلال هذه اللوحة رسماً ثرياً فعندما نذكر الجماهير والفوضى والازدحام،قد تحول المكان إلى كتلة حية تنبض بالحياة والحركة والتشكيل والبهجة والتي بدونها كان الشارع كمكان موصوف،عبارة عن لوحة مرسومة مجردة من الحركة.

والشارع في الرواية لا تكتمل جماليته إلا من خلال المرافق المحيطة به"كرنفال من المحلات:محلاتملابس،محلاتأحذية،محلاتأقمشة،مخابز....."[1].

ومنه يمكن القول بأن الشارع هو خلاصة المدينة، إذ يتضمن مختلف المرافق التي يحتاجها الإنسان في حياته.كما أن للشارع ميزة خاصة وهي الازدحام والفوضى من الناس.

ج- . عنابة:

تقع ولاية عنابة شمال شرق الجزائر على ساحل البحر الأبيض المتوسط،وهي إحدى مدن الجزائر ،وتعتبر أهم مدنها وأجملها .

وفيما يخص وصف مدينة عنابة فنجد أن الروائية قد رسمتها لنا رسماً جميلاً ونلحظ ذلك من خلال قولها:"حين تكون على مشارف عنابة وتستقبلك رائحة البحر،وفوضى الميناء(ولالة بونة) في أعالي التلال تدرك بأنه عليك أن تتقن السباحة وسط التماسيح،وأن تجيد الإمساك بأسماك الحلم وإلا لن تحبك هذه المدينة"[2].

ثلاث ساحات متشابهات كثلاث قطرات من الدمعساحة تعج بالحياة...تحف المكان أشجار طاعنة في السن والاخضرار،أشجار عتيقة عالية شاهدة على قرن من الزمن،بارزة جذورها ملتفة بالجذوع كأنها أفاعي،أغصانها تشابكت في الأعلى فشكلت مظلة عملاقة خضراء.

وفي قولها أيضاً:"بونة لها نكهة الخديعة،تشبه امرأة جميلة وخائنة.

بونة....لك فيها أن تحيا بسلام شرط أن لا تثق بأحد.

مدينة الجنان والشياطين.ساحرة.فائقة الحسن والغدر.يمشي فيها الموت مع الجمال يدا بيد."[3]

---

[1] الرواية، ص11.

[2] الرواية، ص165.

[3] الرواية، ص166.

فمن خلال هذه المقاطع السردي يتضح لنا أن الروائية تربطها علاقة قوية بمدينة عنابة حيث وصفت لنا المدينة وصفاً دقيقاً،حيث سلطت الضوء على وصف جزيئات دقيقة من المدينة،حيث يتسنى للمتلقي أن يرسم لوحة أمامه لهذه المدينة من خلال عملية الوصف فقط.

وتمتاز مدينة عنابة أن موقعها لم ينقطع فيه العمران البشري،منذ ظهور الإنسان.وعبر العصور فقد شدت لها الأنظار والرحال فعرفت بمسميات عديدة "هبورجيوس،هيبونة،هيبون،بونة،بلدالعناب،بون."[1]

فمهما اختلفت أسماء هذه المدينة الخلابة عبر التاريخ، فستبقى مطمع لكثير من بني البشر.

ثم تطرقت بعدها إلى ذكر بعض الأماكن في عنابة"قاد سيارته يطوف شوارع بونة، انطلق من ساحة الثورة إلى حي الماجستيك ثم الحي الراقي بوسيجور إلى حي مينا ديا وبعدها الكورنيش،ثم عاد أدراجه إلى ساحة الثورة.

لقد كانت مدينة عنابة بمثابة مسرح مفتوح لجل أحداث الرواية من بدايتها إلى نهايتها،مما جعل الكاتب يتقن في رسم ملامح هذه اللوحة والإبداع في أدق تفاصيلها ؛قبل إخراجها للمتلقي في أبهى حلة قد زين بها الكاتب روايته.

د- سوسة:

هي إحدى المدن الساحلية التونسية،وتتبع إدارياً إلى ولاية سوسة،وتلقب باسم جوهرة الساحل؛وهي المدينة التي قضى فيها نبيل بن عريف وحبيبته حنان أجمل الأيام و اللحظات حيث تقول الروائية:"تصبح غرفة فندق بمدينة ساحلية تدعى "سوسة" تعود نشأتها إلى القرن السابع بعد الميلاد،هيالجنة"وتقولكذلك:في إحدى الليالي،وكان الجو جميلاً وسوسة تعرض لزوارها ولعشاقها آخر لمسات الدفء قبل أن يحل الشتاء وينتهي موسم الاصطياف،مرا بحي شعبي زين بالمصابيح..... "[2]

وقولها كذلك:"ينتصب فندق الجندول في قلب المدينة بالقرب من الملعب الأولمبي وغير بعيد عن شاطئ ميناء القنطاوي،ولأن قوانين الفندق تمنع غير المتزوجين من النزلاء من مشاركة الغرف ،فقد حجز نبيل غرفتين لا يفصل بينهما سوى رواق ضيق يخطو خطوتين فقط ليكون داخل الغرفة رفقة حبيبته"[3].

[1] الرواية، ص166.

[2] الرواية ، ص98 .

[3] الرواية ، ص97 ،98 .

2 . الأمكنة المغلقة:

أ ـ البيت:

يعتبر البيت المكان المغلق الذي يحوي جميع مشاعر وحياة الإنسان،منذالطفولة،وجدرانه تؤرخ لكل الأيام الماضية والباقية.لذلك فهو الرحم الاجتماعي الأكثر عرضة لتقلبات الدهر.ونجد أن البيت يحتل مكاناً مهماً وواسعاً في الرواية العربية؛فقد حظي باهتمام الروائيين ،حيث لا نكاد نجد رواية سواءً عربية أو غربية تخلو من عنصر البيت.

يقول غاستونباشلار:"البيت هو ركننا في العالم،إنه كما قيل مراراً وتكرارً كوننا الأول،كونحقيقي؛بكل ما للكلمة من معنىً.....وبهذا فلو طلب إلي أن أذكر الفائدة الرئيسية للبيت لقلت:البيت يحمي أحلام اليقظة،والحالم ،ويتيح للإنسان أن يحلم بهدوء"[1].

فالبيت في رواية أوركسترا الموت يظهر من خلال قول الراوية"كانت به رغبة في المرور بالبيت القديم بالطقطاقية".

وقولها أيضاً:"قرر نبيل المبيت في البيت القديم ،وجاءه محملاً بحنينه ،مشحوباً من ذاكرته،وهو ما يعطي للمكان معنىً".[2]

فالبيت يشكل للإنسان المكان الملائم الذي تبرز فيه الألفة ومظاهر الحياة، التي تكاد تكون منسقة في ضوء حركة الحياة.ومدى تعايش الشخصيات وتفاعلها.

ويعتبر البيت المكان الذي يحوي جميع ذكريات الإنسان منذ الطفولة؛ وهو يحمل طفولة الإنسان وأحلامه ومآسيه، وكل ما عاشه.

"شجرة العنب الهرمة تتوسط الفناء، أكبر غرف البيت حيث كانوا يستقبلون الضيوف،ويسهرون ليالي الأعياد، بها كنبتان خشبيتان عليهما مطرحتان من صوف، وطاولة خشبية مستديرة وكرسيان"[3]

وتضيف كذلك:ثم دخل الغرفة التي كان يتقاسمها مع زكرياء، في الغرفة سريران متقابلان ودولاب من خشب بلون داكن،تثبتت على بابه الأيمن مرآة"[4]

---

[1] غاستونباشلار ، جماليات المكان، ص36،37.

[2] الرواية، ص134

[3] الرواية، ص143

[4] الرواية، ص243

فالراوية من خلال هذه المقاطع السردية حاولت تحديد مواصفات البيت بدقة متناهية.

بالإضافة إلى البيت العائلي لنبيل هناك البيت الشخصي له، وقد تجلت مواصفاته من خلال قول الروائية:"كان نبيل قد استأجر شقة بوسط المدينة..ثلاث غرف ومطبخ وحمام .واستعمل أوسع غرفة لمزاولة المحاماة"[1]

فالكاتبة لم تتطرق هنا لوصف جميع مرافق البيت، بل حاولت إعطاء نظرة سطحية عنه؛ومع أن المحامي نبيل يمتلك هذا المنزل الخاص به إلا أنه كان يحن إلى منزلهم القديم ،حيث كان يذهب إليه من حين لآخر،وهذا ما يبرز ما مدى تعلقه الشديد به، وعلاقته الوطيدة التي لا زالت تربطه به.

ب ـ المكتب :

يعتبر المكتب بشكل عام عبارة عن غرفة أو مساحة أخرى يعمل فيها الناس، وقد يدل أيضاً على وظيفة ما داخل مؤسسة ما، ذات مهام مرتبطة بها.

والمكتب كمكان يشير في الأصل إلى الموقع الذي يؤدي فيه الشخص مهام عمله،وهو يعتبر من الأمكنة المغلقة،حيث نلحظ المكتب في قول الروائية "حين أشار لها أن تجلس ،نظرت في وجهه وابتسمت بخجل ساحر ،فعبق المكتب بعطر خفيف وانتشر النور.....في اللحظة التي تركت مكتبه ،فكر نبيل بأنها لن تكون عابرة"[2] .فالدخول إلى أي وظيفة جديدة يتطلب من المرء أن يكون ودود مع الآخرين،وهذا ما نلحظه من خلال هذا المقطع بأن المحامي نبيل كان ودود وحب للآخرين ؛وهذا ما جعل له فرصة التعرف على الفتاة حنان في مكتبه .

وكذلك نلحظ قول الروائية:" تكررت زيارة حنان لمكتب نبيل، ولم يمض شهران حتى كان القدر قد أتم نسج قصة حب كبير "[3].

وقولها كذلك:"التقى توفيق بحنان في إحدى زياراتها للمكتب، كان قد دخل قبل أن تغادر بقليل"[4] .

فالمكان المغلق هنا وهو المكتب يمثل مرحلة حاسمة ونقطة تحول،في حياة كل من نبيل ابن عريف وحنان لأنه المكان الذي مهد لعلاقتهما .

---

[1] الرواية، ص81.

[2] الرواية، ص32.

[3] الرواية، ص72.

[4] الرواية، ص78 .

جـ ـ الشقة:

تعد الشقة من الأماكن المغلقة التي يلجأ إليها العديد من الأشخاص وذلك بحثاً عن الراحة التي توفرها لهم هذه الشقق،التي قد لا تتوفر في حالة وجود المنزل.فنجد أن الروائية قد وصفت لنا شقة حنان وصفا دقيقاً؛بحيث يمكن للقارئ

أن يتصورها، ونلحظ ذلك في المقطع التالي:"تقع شقة حنان بالطابق الثالث بالعمارة (ج)' وسط سلسلة عمارات في الجهة الشرقية من المدينة،حي تشرق خلفه الشمس تماماً:"[1]

فنجد من خلال الرواية أن حنان استأجرت شقة لوحدها لكي تتفادى وجود بعض الخصومات والضغوطات في منزلهم،ونلحظ ذلك من خلال هذا المقطع:"بدأت حنان تشعر بثقل وجودها في البيت ،ورأت ضرورة العيش الانتقال والعيش لمفردها.....لم يكن إقناع والدتها صعباً بل كانت المشكلة في فريد، لم يعارض فحسب؛ بل طلب أن تمنحه الشقة ليستقر فيها مع زوجته....رفضت حنان رفضاً قاطعاً وثارت ثائرة فريد"[2] .

فهذه الأماكن المغلقة هي أماكن يكون التواجد فيها لأصحابها بشكل رئيسي، حيث يكون التواجد فيها لفترة زمنية طويلة؛وهي التي يمكن أن تستوعب هموم الشخص ومشاكله

المبحث الثالث : تجليات الكرونوتوب في رواية اوركسترا الموت لآسيارحاحلية

خلال التمعن في رواية اوركسترا الموت، نجد إن المكان يلعب دورا ا في بناء الرواية، لان تشخيص المكان هو الذي يجعل من أحداث الرواية بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، فهو الذي يعطيها واقعيتها، فكل فعل لايمكن تصوره ووقوعه إلا ضمن إطار مكاني، وقد اكتسب المكان قيمة اكبر من حيث ارتباطه بالزمان في الدراسات الفيزيائية الحديثة، منذ ظهور النظرية النسبية وبدا طرح فكرة اتصال الزمن بالمكان في مفهوم الزمكان، حيث "لا ينبغي إن تصدمنا فكرة النظر إلى الزمان بوصفه بعدا رابعا شبيها على نحو بأبعاد المكان بغرابتها، فالأشياء المادية على كل حال طول وعرض وارتفاع، كما أنها توجد لفترة متناهية من الزمان"[3]

---

[1] الرواية، ص16.

[2] الرواية ،ص56 ،57 .

[3] حسين احمد الفري، تقنيات السرد واليات تشكيله الفني، قراءة نقدية في قصص الكاتب العراقي انور عبد العزيز، ط1، 2012-1433هـ، دار غيداء للنشر والتوزيع، ص105.

لذلك سنحاول في هذه المقاربة التطبيقية التنقيب عن تلك البنى الزمكانية التي احتوتها هاته الرواية (اوركسترا الموت:

1/ **زمكانية المدينة:** يجسد المكان معنى الكرونوتوب تجسيدا يؤكد عرى الاتصال بين ثنائية المكان والزمان،إذأن مدينة سوق أهراس في الرواية هي فضاء واقعي تدور في فلكه الأحداث والزمن، وتتحرك من خلاله الشخصيات، مدينة سوق أهراس بكل تفاصيل ذكرها تعد مكانا مركزيا لعب دورا في مصير البطل الروائي نبيل بن عريف، فوصفت الكاتبة مظاهر سوق أهراس المختلفة كالشوارع ، والساحات ومبانيها الشاهقة، النطاق الزمني لهذا المكان يشمل الأيام التي عاشها بطل الرواية وشخصيات أخرى، والزمن يمنح هذا المكان أبعاداأخرى، إذ تبدوا مدينة سوق أهراس(طاغست)،التي تجرى فيها أحداث الرواية خاضعة لهذا المنطق الزمكاني.

تظهر ملامح سوق أهراس في الصورتين الزمكانيتين، الأولى هي صورة تحيل إلى زمن الصفاء لدى بطل الرواية، والثانية هي الواقع الزمني الموحش الذي أصيب به البطل، أما الصورة الأولى فان الكاتبة رحاحلية تعرضها في بعض فقرات الرواية، حين تصف المدينة في مقدمة الرواية

"سوق أهراسأخيرا ..

الوقت عصر والطقس دافئ لا يوحي بأن الشهر ديسمبر.

في السماء غيوم رمادية متفرقة وشمس خجولة تظهر لحظة، ثم تختفي"[1]

وتضيف أيضا "مدينة مستعجلة على الدوام تستقبل الصباح بنبض لاهث وأنفاس متلاحقة، ثم تمضي نحو النهار بخطوات قصيرة سريعة كراقصة غجرية، وأنت تحاول أن تجد طريقك في زحمة شوارعها، تكاد ترى بأم خيالك حشد العبيد "[2]

الزمن الكرونوتوبي هنا يكون من نوع امتزاج زمن المغامرة والحركة والزمن اليومي.

وفي مقطع أخر من الرواية، نرى السارد يصف بعض شوارع سوق أهراسأثناء خروجه للعمل "شارع طريق تبسة غاص بالمارة، مزدحم كالعادة. الجميع في عجلة كان حدثا عظيما سيفوتهم. عدد الراجلين يكاد يتساوى بعدد السيارات والحوانيت والتجار والبضائع. طاولات باعة كلوندستان منتشرة بشكل

[1] الرواية، ص 11.

[2] الرواية، ص12.

فوضوي على أرصفة ضيقة لتزيدها ضيقا. وعلى جانبي الشارع بيوت ودكاكين، بطابقين أوأكثر، متلاصقة كأيامالأسبوع، ونسوة محجبات وسافرات، في ذهاب واياب"[1]

فالواقع الزمني أدبإلىإن يصف مظاهر شارع تبسة ، فوصف المحلات، البيوت، الدكاكين....الخ. وكلها دلالة على الحركة.

وفيما يتعلق بالصورة الثانية لزمكانية سوق أهراس تتحدث الكاتبة عن فاجعة موت الشخصية المحورية "حنان"، "قتلت؟ هل يعقل؟ اترك الموت خلفي لأجدهأمامي؟ ومن أين ستشرق الشمس بعد الآن؟ لماذا لم يتصل بي توفيق ويخبرني؟ آه..يالله ..لا..لا ليس حنان كلا. ااه يا الله ما كان ينبغي أن اغفل عنها كل هذه المدة.بصعوبة استطاع ان يتحرك وراح يذرع تلك المساحة الضيقة جيئة وذهابا..يركب سيارته وينطلق بسرعة جنونية."[2]

الزمن الكرونوتوبي هنا هو زمن الحزن، إذ يعرض الزمن سلطته على المكان ويجبر البطل أن يترك المكان،فتفيض هذه العبارة بنبرة الحزن الكئيب الذي حل بالمحامي نبيل بن عريف.

لا تكاد تخلوا أية رواية من الروايات من استثمار أحداث التاريخ، إذ تعتمد عليه كعلم له رؤية خاصة، إذأن " اندراج أي نص أدبي في سياق مجتمعي تاريخي، يشترط ويحضر ظهوره، فعناصر ما قبل النص الأدبية والاجتماعية والأيديولوجية تحدد تراث ومادة المؤلف التي سيتشكل من انسجاميتها فاعل تاريخي ومجتمع ملموس هو الكتاب"[3]

وقد ذكر في المدونة (اوركسترا الموت) بعض أحداثوأماكن تاريخية قديمة بدلالات معاصرة"طاغستارض الحضارات وقبلة السماء السخية للتربة الولود"[4]

طاغست:اسم سوق أهراس قديما، وقد كانت مدينة أمازيغية تقع في إحدى مقاطعات مملكة روما في شمال إفريقيا، أنشأت سنة 202 ق.م، في عصر مملكة نوميديا في الشرق الجزائري، فالمكان هنا وثيق الصلة بالزمن التاريخي .

---

[1] الرواية، ص 11.

[2] الرواية، ص 19.

[3] عمار بلحسن، نقد المشروعية(الرواية والتاريخ في الجزائر)، التبيين الجاحظية، العدد7، الجزائر 1993،ص 95.

[4] الرواية، ص 12.

مدينة سوسة: وفي الرواية يلجا البطلين إلى مدينة سوسة، وقد استطاعت الروائية أن تذكر تحولات هذا المكان بين الماضي والحاضر، كما أنها تمثل مكانا جاذبا للشخصيتين، إذ يبرزان فيها عامل الفرح وموطنا للحياة الكريمة، إلى جانب هذا يعد مكانا للحب والحرية، ومنبعا للجمال والفن وبسبب توق الشخصيتين الشديد إلى التحرر والانعتاق."في حضرة الحب تصبح غرفة فندق بمدينة ساحلية تدعى سوسة تعود نشأتهاإلى القرن السابع بعد الميلاد هي الجنة "[1]

تطرح الزمكانية في الروايةالمختارة علاقة الروائية بالتاريخ، فتكوين المكان والزمان وما يعتريه من تغير في بعض الأحيان يؤثر في تكوين الشخوص.

ولأن المدينة في حد ذاتها فضاء يشمل العديد من الأماكن فقد عرجنا إلى الحديث عن بعض هذه الأماكنوزمكانيتها ولعل أهمها:

1/ **زمكانية البيوت:** ورد في الرواية ذكر لبيوت بعض الشخصيات منها:

1 **بيت حنان:** وهو المكان الذي تحصلت عليه حنان من مديرية التربية وانتقلت للعيش فيه، لم يأت السارد على وصف جدرانه وأثاثه ومختلف مكوناته، وإنما ركز على الشخصية البطلة التي التحمت بهذا المكان وتمسكت به، فغدت عنصرا أساسيا لتقاسيمه وخصائصه، يظهر البيت مشاعر الحزن والأسى في نفس البطلة، وتظهر هذه المشاعر أثناء وحدتها وتذكرها لماضيها المؤلم.

وفي مقاطع أخرى من الرواية يرتبط البيت بلحظات السعادة، وهذا أثناء زيارة المحامي نبيل بن عريف لها "وفي لقاء تلك الأمسية بشقتها قال لها: اسمعي القصة يا حبيبتي"[2]، وبذلك نستطيع أن نرى بوضوح إن علاقة الزمن بالمكان امتزج فيها كل من المشهد الزماني بالمشهد المكاني، "حيث تتوالد مشاهد صغيرة متداخلة في تحررها، وطوفانها عبر المكان، والعوم في داخل الشخصية دون التقيد بالزمن التاريخي، فالمشهد المكاني ينهض على نقيض ذلك فهو يعتمد الرؤية الخارجية للوضعية الاستقصائية التي تقف عند ملامح الشخصيات، وتصف المظاهر الموجودة أمامها "[3] ،وبهذا تمتزج الرؤيتان في صورة متماسكة من

[1] الرواية، ص 97.

[2] الرواية، ص 88.

[3] عبد الله ابراهيم، المتخيل السردي (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة)، ط1، حزيران1990، المركز الثقافي العربي،بيروت_الحمرا، ص 136.

التداخل والتشابك، مما تسبب بصنع حالة الكرونوتوب التي توفر ملاذا لتعري النفس من الداخل، فكان توظيف الزمان والمكان وصهرهما معا واستمداد شحناتهم في ترصين البنية الأساسية.

2 بيت نبيل بن عريف: وقد ورد في طيات الرواية إن للبطل نبيل بيت قديم بالطقطاقية، يمر عليه بين الفينة والأخرى ليتذكر ماضيه.

" الطقطاقية بتضاريسها الصعبة وطرقاتها التي تشبه المتاهة. أزقة ضيقة ملتوية تمتد صعودا كأنها جبل، نحو منازل متراصة لم يمنعها التفاوت الطبقي من شد بعضها بعضا كأنما لتعطي درسا في التكافل للمتكبرين المتعصبين...صعد نبيل الدرجات الإسمنتية المؤدية إلى البيت"[1].

وفي مقطع آخر تقول الروائية:"بعثر نبيل محتوى الدولاب يبحث عن العلبة الخشبية، ثم أعاد الثياب داخل الخزانة بسرعة ودون ترتيب وكأنما ليوقف انهمار الذكريات. واحتفظ بالقرط والصورة معه"[2]

ويتواصل الحوار الزمكاني في ذلك المكان المهجور لتتواصل كذلك ثنائية الماضي والحاضر، فهذا البيت كان في الماضي ملجآ لعائلة البطل تذكر فيه تفاصيل حياته، أماالآن (الحاضر)، فقد أصبح مهجورا يرتاده نبيل بين الحين والأخر.

3 بيت نوال: ورد في المدونة السردية وصفا دقيقا لبيت صديقة حنان حيث جاء في المتن، "حجرة واسعة توزعت فيها كنبتان وثلاث أرائك، أثاث بسيط ينم عن ذوق على البلاط، سجادة رمادية، وفي الركن مكتبة صغيرة ثبتت على يمينها مرآة مستديرة الشكل ذات إطار نحاسي لامع"[3]

[1] الرواية، ص 142.

[2] الرواية، ص 145.

[3] الرواية، ص 60.

3/**زمكانية البحر**: مكان لا متناهي، متسع شغل الروائيين والأدباء لما له من دلالات ومعاني متعددة، والبحر في رواية آسيارحاحلية حظي بالذكر في دفتي الرواية من خلال زيارة المحامي نبيل وحنان إلى سوسة وتوجههما إلى البحر "وقبل أن يعودا إلى سوق أهراس بعد ظهر آخر يوم، قرر الحبيبان قضاء الصباح في البحر، كان الطقس رائعا، الشمس متألقة والبحر يبدوا على بعد أمتار من الفندق منبسطا، هادئا، يترقب بشوق أجسادا سترتمي في حضنه"[1]

فالمكان"البحر" ليس بالشيء المنفصل عن الشخصيات، إذأنها ترتبط به، وهذا ما تفصح عنه علاقة العشاق بالبحر الذين يقصدونه عادة بحثا عن لحظة صفاء وأوقات مدهشة وجميلة.

فالزمن هنا "الصباح"، عامل أساسي في ظهور هذا المكان والذي يكون بمثابة متنفس للعشيقين .

4/**زمكانية المقبرة**: وتحضر المقبرة أيضا في رواية اوركسترا الموت من خلال تردد البطل على هذا المكان لزيارة قبر عشيقته حنان "الساعة الثامنة وعشر دقائق والمقبرة خالية في ذلك الصباح البارد، أوكل نبيل إلى توفيق مهمة الاهتمام بالمكتب ... لم تكن تمطر ولكن الضباب كان كثيفا لدرجة اضطرته لان يقترب من القبر أكثر"[2]

تركز الكاتبة في وصفها للمقبرة على أجوائها الموحية بالوحشة والصمت المطبق، تولد هذه الأجواء الموحشة الصامتة في نفس البطل مشاعر الحزن والأسى، فعلاقة البطل بالمكان مؤثرة جدا، تسهم في خلق نوع من الكرونوتوب من خلال الأثر النفسي للمرحلة الزمنية التي أجبرت البطل أن يتعايش معها.

5/زمكانية المقهى: المقهى احد مميزات الحياة في المدينة المعاصرة، وإذا كانت الرواية ترصد لكل مظاهر الحياة في المدينة،فان المقاهي ليست استثناءا فيها، وفي الرواية الجزائرية لا تأخذ المقاهي مكان الصدارة، ولكنها حاضرة في كثير من النصوص.

[1] الرواية، ص 105.

[2] الرواية، ص 118.

ففي رواية اوركسترا الموت يندرج المقهى ضمن الأمكنة التي يجتمع فيها نبيل وأصدقائه بتونس، بعد غياب طويل، إذأنها تمثل دلالات على التغير الكبير الذي عرفه مجتمع مدينة سوسة التونسية بعد الثورة،"وجلس الثلاثة في مقهى يقابل المحكمة وقد طفحت ملامحهم بالسرور.بدأ جلال أسمن قليلا من آخر مرة رآه فيها نبيل. كان ذلك في الجزائر منذ أشهر، خلال احد المؤتمرات..ودار بين الأصدقاء حديث عن أحوال البلدين والربيع العربي، وتناقشوا في قضية القانون الجديد للمحامين"[1]

وهنا يخرج الزمن من إطار الفاعلية، وتبقى العلاقة قائمة بين المكان الواحد والإحداث المتشابهة، فالزمن في هذه العلاقة لا يغير السلوك ولا يبدل الأوضاع.

[1] الرواية، ص 100.

خاتمة

خاتمة :

بعد هذه المرحلة البحثية جاءت هذه الخاتمةلتكون أخر جزئية تختم بها هذه المرحلة لذلك سنحاول أن نرصد أهم النتائج التي توصلنا إليها :

- يعتبر الزمان هو المحرك الأساسي في العمل الروائي كونه القالب الذي يبنى عليه.
- ما يلاحظ عن عنصر بنية المفارقات الزمنية غلبة الاسترجاع مما يكرس سمو الماضي مقابل الاستباق الذي كان له ورودا أقل.
- احتل المكان مركزا بارزا في الرواية لأنه الإطار الذي تقع فيه الأحداث وتتحرك من خلاله الشخصيات.
- تنوعت الأماكن في الرواية بين المفتوحة والمغلقة وأبرز هذه الأماكن كانت بين سوق أهراس وتونس.
- علاقة الزمان بالمكان علاقة تكاملية واجتماعهما ينتج مصطلح الزمكانية.
- تحقق العلاقة الزمكانية في رواية أوركسترا الموت لأسيا رحاحلية فكان من نتائج ذلك، أن تحولت العديد من الأماكن وتغيرت بفعل تحول الزمن، فهناك أماكن تعبر عن زمن الصفاء، وأخرى عن زمن الحزن.
- تعد رواية أوركسترا الموت خليطا بين الماضي والحاضر.
- وفي الختام ننوه إلى أن أفق البحث في موضوع البنية الزمكانية يبقى مفتوحا أمام المزيد من الإسهامات والقراءات الجديدة، والموسعة لروايات جزائرية وعربية وهو ما يفضي إلى تنوع النماذج الزمكانية ومنه إثراء المجال البحثي في هذا الموضوع.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- ✓ القرآن الكريم :
- ✓ الكتب

1. احمد درويش، تقنيات الفن القصصي عبر الراوي والحاكي، ط1، 1998، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجلمان.
2. أحمد رضا،علم اللغة موسوعة لغوية،منشورات دار المكتبةالحياة،بيروت،مج5.
3. أحمد مرشد،البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله،ط1 ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،2005 .
4. آسيارحاحلية، اوركسترا الموت.
5. باديس فوغالي،الزمان والمكان في الشعر الجاهلي،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،قسنطينة الجزائر،ط1\1429\2008.
6. بول ريكو، ت سعيد الغانمي ، فلاح رحيم، الزمان والسرد(الحبكة والسرد التاريخي)، ج 1، ط1، 2006، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان.
7. جميل حمداوي ،الشعر العباسي في ضوء المقاربة الكرونوطوبية ،ط1،2019
8. جيرار جينيت، خطاب الحكاية ،بحث في المنهج ،الطبعة الثانية 1997 .
9. الجيلالي الغرابي، علم السرد، الزمان، الشخصيات، ط1،2017، شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، المملكة الاردنية الهاشمية، عمان،الاردن.
10. حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي،الفضاء،الزمن،الشخصية،المركز الثقافيالعربي،ط1،1990.
11. حسين احمد الفري، تقنيات السرد واليات تشكيله الفني، قراءة نقدية في قصص الكاتب العراقي انور عبد العزيز، ط1، 2012-1433هـ، دار غيداءللنشر والتوزيع.
12. حميد لحميداني،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،1993.
13. رشيد بن يمينة،بواكير الرواية الجزائرية،دراسة تحليلية لبنية السرد في خطاب حكاية العشاق ،الجزائر،وزارة الثقافة لدار تفتيلت،ب،ط.
14. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، الزمن السرد التبئير، ط 3، 1997، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
15. سليمة لوكام،تلقي السرديات في النقد المغاربي،دار سحر للنشر والتوزيع ،تونس ،ديسمبر،2009.
16. سيزا قاسم ،بناء الرواية.
17. شاكر النابلسي،جماليات المكان في الرواية العربية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،عمان الأردن،ط1،1994 .
18. الشريف حبيلة،بنية الخطاب الروائي،دراسات في روايات نجيب الكيلاني،عالم الكتب الحديثة،الأردن،ط1،2010.
19. شعيب خليفي ، شعرية الرواية الفانتاستيكية ،دار العربية للعلوم ناشرون ،منشورات الاختلاف .

20.صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي،دار الآفاق الجديدة،بيروت،لبنان،ط3 ،1985 .
21.عبد الرحيم الكردي،البنية السردية في القصة القصيرة،ط3 ،مكتبة الآداب .
22.عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، ط1، 2009، دار القصبة للنشر، حي سعيد حمدين، الجزائر.
23.عبد القادر نويوة ،تجربة عبد الفتاح كيليطو،ابن النديم ،للنشر والتوزيع دار الروافد الثقافية ناشرون ،الطبعة الأولى 2012 ..
24.عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز في علم المعاني،تح محمود محمد شاكر،مطبعة المدني القاهرة،ط3 ،1992 .
25.عبد الله ابراهيم، المتخيل السردي (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة)، ط1، حزيران1990، المركز الثقافي العربي،بيروت_الحمرا.
26.عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي،معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق،ديوان المطبوعات الجامعيةالجزائر1995.
27.عمر عيلان ،في مناهج تحليل الخطاب السردي،منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق.
28.غاستونباشلار،جمالياتالمكان،تر غالب هالسا،ط 2 ،1404هـ،1984م،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان.
29.لعموري عليش،إشكالية المكان والزمان في فلسفة ابن سينا ،دراسة تحليلية نقدية،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.
30.محمد الامين بحراوي، بنية الخطاب الماساوي في روايات التسعينات الجزائرية :الطاهر وطار، الاعرج ، احلام مستغانمي، دكتوراه 2008-2009.
31.محمد بشير بو يجرة، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري،ط1، 2017، النشر الجديد الجامعي نشر،طباعة،توزيع، تلمسان الجزائر.
32.الثالث عشر، مادة زمن.
33.محمد عزام، شعرية الخطاب السردي.
34.مفهوم الزمن ودلالته، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1988،عبد الصمد زايد
35.مهدي عبيدي،جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،وزارة الثقافة دمشق،2011.
36.ميخائيل باختين:كتاب الماس والرماد، في حوار مع فيكتور دوفاكين.
37.ميشال بوتور،ت.فريد انطونيوس، بحوث في الرواية الجديدة، ط3، 1986، منشورات عويداتبيروت،باريس.
38.نظال الشمالي، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية العربية، عالم الكتب الحديثة، جدار للكتاب العالمي، اربد عمان، ط2006،1.
39.يمنى العيد،في معرفة النص،منشورات الآفاق الجديدة،بيروت ،لبنان،ط3 ،1985 .
40.جميل حمداوي، الشعر العباسي في ضوء المقاربة الكرونوطوبية، دار الرين للطبع والنشر الإلكتروني، الناظور، تطوان، المغرب، ط1، 2009.

✓ المعاجم

41. ابن منظور، لسان العرب،طبعة دار المعارف بمصر،مادة كون،مج5.

42. احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة،ت. عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، بيروت لبنان، 1979، ج 3، مادة زمن.

43. جيرالد برانس، قاموس السرديات، ت السيد امام، ط1، 2003، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة.

44. جيرالد برانس،المصطلح السردي ،ت عابد خزندار، المجلس الاعلى للثقافة،ط 1، 2003.

45. لطيف زيتوني،معجم مصطلحات نقدالرواية،دارالنهارللنشر،بيروتلبنان،ط1 ،2002

46. محمد بن منظور، لسان العرب، ط3، 1994، دار صادر بيروت لبنان، المجلد

47. مجد الدين ،الفيروز أبادي،القاموس المحيط،القاهرة،2008.

48. محمد عناني، المصطلحات الادبية دراسة ومعجم انجليزي عربي.

49. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة مصر، ط5، 2001.

المجلات:

50. سجاد اسماعيلي، تجليات الكرونوتوبالزمكانية في رواية الثلج ياتي من النافذة لحنا

51. مينة ،مجلة اللغة العربية وادابها ،السنة15،العدد4،شتاء 1441.

52. عمار بلحسن، نقد المشروعية(الرواية والتاريخ في الجزائر)، التبيين الجاحظية، العدد7، الجزائر 1993.

فهرس المحتويات

الإهداء

الشكر والعرفان

مقدمة.....أ

مفاهيم حول البنية والسرد:.....7

الفصل الأول : في مفهوم البنية الزمكانية

المبحث الأول :مفهوم الزمن..... 12

1- المفهوم اللغوي للزمن: 12

2- المفهوم الاصطلاحي للزمن:..... 13

3- : مفهوم المفارقات الزمنية:..... 14

المبحث الثاني:في مفهوم المكان وأهميته 18

1- مفهوم المكان 18

2 ـ مستويات المكان: 21

3- أهمية المكان: 23

المبحث الثالث : مفهوم مصطلح الزمكانية :..... 25

1- المفهوم اللغوي لمصطلح الزمكانية. 25

2- مصطلح الزمكان في الأدب..... 26

الفصل الثاني : البنية الزمكانية في رواية أوركسترا الموت لآسيا رحاحلية

المبحث الأول : بنية المفارقات الزمنية في رواية اوركسترا الموت : 29

2- الاستباق..... 34

المبحث الثاني : مستويات بنية المكان في رواية أوركسنرا الموت..... 38

1- الأمكنة المفتوحة :..... 38

2 . الأمكنة المغلقة:..... 42

المبحث الثالث : تجليات الكرونوتوب في رواية اوركسترا الموت لآسيا رحاحلية..... 44

خاتمة :..... 53

قائمة المصادر والمراجع..... 55

-

ملخص

تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن البنية الزمكانية في رواية اوركسترا الموت فمصطلح الكرونوتوب حظي بالاهتمام الكبير في مجال الدراسات النقدية والادبية سواء من طرف النقاد الغرب ام العرب

من خلال عنصر المكان وعلاقته بالزمن وعدم الفصل بينهما فهما وحدة دلالية تندر ج تحت تسمية واحدة تعرف بالكرونوتوب

الكلمات المفتاحية: البنية الزمنية، البنية المكانية، البنية الزمكانية، أوركسترا الموت.

This study seek to explore the temporal structure in the novel of the death orchestra. The term chronotop has received much attention in the field of critical and literary studies, whether by Western or Arab criticThrough the element of place, its relationship to time, and the lack of separation between them, they are a semantic unit that are under one name known as the chronotop.

Keywords: temporal structure, spatial structure, temporal structure, death orchestra.